مجلة الشهاب الجزء السادس المجلد الخامس عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

الدعوى على انفسنا ، والتوكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٦ مجلد ١٥ (ثمنه 5 فرنكات) ج 6 م 15

فهـرس الجزء السادس ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر في غرة جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ ١٨ جوليت ١٩٣٩

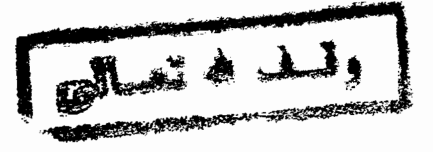
جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED



الجزء السادس | ج : ٦ م : ١٥ | المجلد الخامس عشر

فل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ | جوليت ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

الكتاب الكريم

ملك النبوة

مجمع الحق والخير ؛ ومظهر الجمال والقوة

القسم الخامس

الاية الثامنة وهي ٢٢ من النمل

فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين »

الالفاظ والتراكيب

مكث أقام وقرأ عاصم بفتح الكاف . غير ، صفة زمان محذوف فالتقدير زمانا غير بعيد . فاعل مكث هو الهدهد مثل فاعل قال الآتي . احطت ، لاحاطة بالشيء ، عقليا هي العلم به من جميع نواحيه . سبا ، اسم مدينة باليمن سميت باسم سبا جد العرب اليمانية حمير وغيرها وصرفه الجمهور على اعتبار المكان ومنعه من الصرف المكي والبصري على اعتبار البلدة . بنبإ ، النبأ الخبر الذي له شأن وخطورة . واليقين ، المحقق جعله نفس اليقين مبالغة في تحققه . وفى الكلام ايجاز بالحذف اذ المعنى فجاء الهدهد فسأله سليمان [ص] عن سبب مغيبه فقال .

المعنى

لم تطل غيبة الهدهد عن مركزه في جنود سليمان ، فلم يلبث فى غيبته الا زمانا قصيرا ، وكان سؤال سليمان له عن غيبته فور رجوعه ، فاسرع بالجواب والاعتذار عن الغيبة والدفاع عن نفسه فقال : اطلعت على شيء لم تطلع انت عليه وعرفته من جميع نواحيه ، وقد اتيتك من بلدة سبا بخبر خطير ذي شان عظيم تيقنته غاية اليقين .

توجيه واستنباط

كان في جواب الهدهد حجة بينة لسبب غيابه ، وذلك لانه لم يذهب عابثا ولا لغرض خاص به ، وانما ذهب مستطلعا مكتشفا فحصل علما وجاء بخبر عظيم في زمن قصير فرجحت هذه الفوائد العظيمة بتركه لمركزه فى الجند فسقطت عنه المؤاخذة .

فان قيل ان اصل مفارقته لمركزه دون استئذان كان مخالفة يستوجب عليها العقوبة. فالجواب ان هذه المخالفة كانت لقصد حسن وهو الاستطلاع واثمرت خيرا فاستحق العفو عن تلك المخالفة التي كانت عن نظر ولم تكن عن تهاون وانتهاك للحرمة .

فان قيل ما الذي اوقع في نفس الهدهد رغبته في طلب ما طلب فالجواب انه يجوز ان يكون شاهد عمران اليمن من مكان بعيد ببصره الحاد فرغب في المعرفة او ان يكون قد مر باليمن من قبل ولم يتحقق من حالها فاراد ان يتحقق

وهذه الآية مأخذ من مآخذ الاصل القائل : ان المخالف للامر عن غير انتهاك للحرمة لا يؤاخذ بتلك المخالفة . ومن فروع هذا الاصل سقوط الكفارة عمن افطر في رمضان متعمدا متأولا تأويلا قريبا

عزة العلم وسلطانه

ابتدأ الهدهد جوابه معتزا بما أحاط به من العلم متجملا بماحصل منه مظهرا لارتفاع منزلته به متحصنا به من العقاب . ولم تمنعه عظمة سليمان [ص] من اظهار علمه واعلان اختصاصه به دون سليمان .

أدب واقتداء

قد سمع سليمان هذا من الهدهد وأقره عليه فللصغير ان يقول للكبير وللحقير أن يقول للجليل علمت ما لم تعلم وعندي ما ليس عندك إذا كان من ذلك على يقين وكان لقصد صحيح . ومن أدب من قيل له ذلك ولو كان كبيرا جليلا أن يتقبل ذلك ولا يبادر برده وعليه أن ينظر فيه ليعرف مقدار صدق قائله فيقبله أو يرده بعد النظر والتأمل، إذ قد يكون في أصغر مخلوقات الله وأحقرها من يحيط علما بما لم يحط مثل سليمان [ص] في علمه وحكمته واتساع مدركاته . وكفى بمثل هذا زاجرا لكل ذي علم عن الاعجاب بعلمه والاغترار بسعة اطلاعه والترفع عن الاستفادة ممن دونه .

مدرك عقيدة

لا يعلم احد من الانبياء عليهم الصلاة و السلام شيئا مما غاب عنه الا باعلام الله فليس لهم كشف عام عن جميع ما في الكون و نما يعلمون منه ما اطلعهم الله عليه . ومن مدارك ذلك هذه القصة فان سليمان (ص) لم يكن يعلم من مملكة سبا شيئا حتى اطلعه الله عليه بواسطة الهدهد . واذا كان هذا حال الانبياء [ص] فغيرهم من عباد الله الصالحين من باب احرى و اولى .

تحقيق تاريخي

رويت في عظم ملك سليمان روايات كثيرة ليست على شيء من الصحة ومعظمها من الاسرائليات الباطلة التي امتلأت بها كتب التفسير مما تلقى من غير تثبت ولا تمحيص من روايات كعب الاحبار ووهب بن منبه . وروى شيئا من ذلك الحاكم في مستدركه وصرح الذهبي ببطلانه ومن هذه المبالغات الباطلة أنه ملك الارض كلها مشارقها ومغاربها فهذه مملكة عظيمة بسبا كانت مستقلة عنه ومجهولة لديه على قرب ما بين عاصمتها باليمن وعاصمته بالشام .

معذرة الى القراء الكرام

ما قرأتموه من التذكير بهذه لاية الكريمة في هذا الجزء قد كتبت شطره مساء يوم الاثنين ٢ جمادى ١ و ١٩ جوان و شطره بكرة الثلاثاء الغد منه . وفي صبيحة هذه الثلاثاء ابتدئت المحاكمة في قضية مقتل المفتي ابن دالي عمر التي اتهم الشيخ الطيب العقبي والسيد عباس التركي باطلا ظلما عدوانا فكان من واجبي أن أحضر جميع الجلسات فانشغل بالي عن تتميم مجلس التذكير . و لقد مات ابني الوحيد ومات أخ لي عزيز فما شغل ذلك بالي مثل اليوم ولا منعني عن دروسي واعمالي ذلك لان هذه القضية اليوم قضية الاسلام و العربية و الجزائر لا قضية فرد أو جماعة . فمعذرة يا قرائي الاعزة والله نسأل ان يظهر الحق و يدحض الباطل .

المقالات

معرض آراء وأفكار

(١) تهذيب المدونة لابي سعيد البراذعي

المدونة — مختصراتها — تهذيب المدونة — مختصراته — شروحه — ترجمة المولف

تمهيد

ولعت — من عهد الصغر — بكتب السلف وآثار القدماء لعلمي أنها اكبر عون على تحصيل العلم وأقرب موصل الى تفهم الدين لانها الفت في عصور ازدهار الاسلام ولان السلف — رضي الله عنهم — كانوا أقدر تصرفا في علومهم وأفصح تعبيرا عن مقاصدهم من الخلف

في السنة الماضية حصلت على نسخة خطية من كتاب « تهذيب المدونة » لابي سعيد البراذعي القيرواني . وهي نسخة قيمة تجمع بين جودة الورق وجمال الخط . كتبت هذه النسخة بخط اندلسي . وتبلغ صفحاتها ٥٦٦ صفحة في القالب الكبير ولم يذكر ناسخها تاريخ نسخها. والمظنون أنها نسخت في القرن العاشر الهجري

(١) تصيدنا هذه المعلومات من المصادر الاتية :

الانتقاء لابن عبد البر . الديباج لابن فرحون مع ذيله لاحمد بابا . شرح الابي على صحيح مسلم . شرح الحطاب على المختصر . الفكر السامي للحجوي . مع تصرفات تقتضيها روح العصر واستنتاجات تتطلبها طبيعة التاريخ

وعلى اثر تحصيلي عليها قدمتها الى زميلي الاديب الاستاذ جلول البدوي المدرس بمدرسة « الشبيبة » ورجوت منه أن يكتب لها فهرسا مفصلا لما يمتاز به هذا الصديق من جودة الخط وحسن الذوق فتفضل بالاجابة وكتب له فهرسا جاء في غاية الجودة والاتقان جازاه الله عن عمله خيرا

وقد رايت — أنا — أن أقوم من جانبي بكتابة كلمة تتضمن التعريف بالكتاب وترجمة المؤلف ، فكتبت مقدمة ضافية عرضت فيها تاريخ المدونة ومختصراتها لانها الاصل الاول للكتاب ثم عرفت بالتهذيب ومختصراته وشروحه وختمتها ترجمة المؤلف ترجمة متوسطة بين لا ايجاز ولا اطناب

واننا لنأسف جد الاسف — لعجزنا المادي — على عدم طبع الكتاب مع شرح من شروحه فان في نشر هذا الكتاب — وغيره من كتب السلف القيمة ككتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب وشرحه للامام المازري « والبيان والتحصيل » لابن رشد والكافي لابن عبد البر — لتوفيرا لوقت الطالب ورفقا بفكره وتمكينا له من التفقه في الدين

أما طلب الفقه من مختصر ابن الحاجب ومختصر خليل ومجموع الامير فهو مضيعة للوقت واجهاد للفكر في غير جدوى ولا طائل ، فان الناظر في هذه المختصرات بدل أن يشتغل بتحصيل المسالة والتفقه فيها من جهة النظر والاستدلال عليها من الكتاب والسنة تراه يعصر فكره ويجهد قريحته في حل رموز هذه المختصرات وكشف ما فيها من تعقيد وتعمية ثم يخرج بيد فارغة وأخرى لا شيء فيها

ان هذه الكتب التي بالغ اصحابها في اختصارها حتى كادت تكون الغازا — علاوة عن كونها وقفت سدا منيعا بيننا وبين كتب السلف التي تمثل يسر الاسلام وسماحته — أجهزت على الفقه وكانت سببا مباشرا في الصد عن تفهم روح التشريع الاسلامي كما كانت سببا في قتل الافكار وشلها عن التفكير الصحيح .

قال القاضي (١) أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني منتقدا طريقة علماء عصره في الكتب التي يعتمدونها في التدريس والفتيا « كامل هذه المائة — المائة الثامنة من الهجرة — عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر حظه وأفنوا عمرهم في حل لغزه وفهم رموزه ولم يصلوا لرد ما فيه الى اصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف والصحيح وتركوا كتب البراذعي على نبلها ولم يستعمل منها على كثره من كثير منهم غير التهذيب وهو المدونة اليوم لشهرة مسائله » اه

وحسب القارئ معرفة بهذه المختصرات وتقديرا لقيمتها أن بعضها الف في عصر الوقوف وأعني به وقوف المسلمين عن التقدم في الفتوحات

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني . والمقري نسبة لى « مقره » وهي ناحية من نواحي الزاب الجزائري . كان رحمه الله اماما متبحرا في العلوم كلها وكان عالي الهمة محافظا على ناموس العلم نصيرا للسنة محاربا للبدعة . رحل الى المشرق واجتمع بعلماء عصره كابي حيان المفسر وابن قيم الجوزية وغيرهما وكلهم اعترف له بالتفوق في العلم والرسوخ فيه

ورحل الى بلاد الاندلس فاحتفى بـه علماؤها وأخذوا عنه . وكانت له مكانة سامية عند السلطان أبي عنان المريني وولاه قضاء الجماعة في عاصمة ملكه « فاس » ثم صرفه عنه

وللمقري تآليف كثيرة بلغت القمة جودة واتقانا وحسبه فخرا أن يكون من تلامذته الفيلسوف ابن خلدون والامام النظار أبو اسحاق الشاطبي الاندلسي

وتوفي في مدينة فاس آخر ٧٥٨ هـ ونقلت رفاته الى بلده « تلمسان » حيث استقرت الاستقرار الاخير رحمه الله رحمة واسعة . وترجمته طويلة مستفيضة خصت بالتاليف

وان بعضها الاخر الف فى عصر التدهور والانحطاط وهو العصر الذي استولت فيه الدول الغربية على معظم الممالك الاسلامية

إننا نعتقد اعتقادا جازما أن المسلمين لن تقوم لهم قائمة إلا برجوعهم الى الاسلام الصحيح الخالص من كل ما ألصق عمدا أو جهلا من خراف بشوه جماله وكاد يطمس معالمه ، وأن الفقه الاسلامى لا يمكن فهمه فهما يتمثل فيه يسر الاسلام وسماحته إلا بالرجوع إلى كتب السلف بعد عرضها عرضا يغري بمطالعتها ، وطبعها طبعا يمثل روح العصر نقول هذا ما دامت كتب الفقه عندنا هي مختصر الشيخ خليل ومجموع الامير وشروح ابن عاصم

وما دامت الحكومات الاسلامية لم تفكر تفكيرا جديا في وضع كتاب عام للفقه الاسلامى بحيث يكون جامعا مانعا غير مقيد بمذهب ولا متحيزا لطائفة فيكون رائده الدليل الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله أينما وجد هذا الدليل ومع أي طائفة كان

أما إذ قامت حكومة أو حكومات إسلامية بهذه المهمة فإن ذلك أكبر ما تطمح اليه نفوسنا من هذه الناحية ، وبهذا يمكن توحيد كلمة المسلمين و إزالة أو تقليل ما بينهم من خلاف

وفي ظننا أن عملا كهذا لا تستطيع أن تضطلع بـه إلا حكومة غنية كالحكومة المصرية وعلماء متبحرين في العلوم الاسلامية كبعض علماء الازهر . وبذا تكون الحكومة المصريـة ورجال الازهر قد قدموا إلى الاسلام وأهله والشرق وأممه يدا لا تنسى ومبرة لا تمحى

وفق الله الامة الاسلامية الى ما فيه توحيد كلمتها وجمع شملها حتى يكون مستقبلها خيرا من حاضرها فتستطيع بعد ذلك أن تفرض طاعتها على الذين فرضوا عليها طاعتهم .

« المدونة ومختصراتها »

كتاب المدونة أشهر كتاب في فقه المالكية وأوثق مصدر عندهم وهو مجموعة مسائل تبلغ نحو ستة وثلاثين الف مسالة

دونها لامام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني المتوفى سنة ٢٤٠ هـ عن أشهر تلامذة الامام مالك عبد الرحمان بن بلقاسم المتوفى سنة ١٩١ هـ .

جمع سحنون مسائل المدونة مفرقة من غير تنسيق ولا تبويب فكان يجمع مسائلها كيفما اتفق ، ولما عاد الى القيروان أخذ فى تنسيقها وتنظيم ابوابها ولكن المنية عاجلته قبل انجاز عمله فبقي الكثير من مسائل الكتاب مفرقا مختلطا ومن ثم اطلق عليها اسم « المدونة والمختلطة » . وقد عني بشرحها وتنظيمها واختصارها كثير من فقهاء المالكية

مختصراتها

١ — اول من اختصرها فيما وصل الينا فضل بن ابي سلمة الجهني الاندلسي المتوفى سنة ٣١٩هـ

٢ — ثم محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي الاندلسي المتوفى سنة ٣٤١ هـ ما عدا الكتب المختلطة منها

٣ — ثم محمد بن عبد الملك الخولاني البلنسي الاندلسي المتوفى سنة ٢٦٤ هـ

٤ — ثم أبو محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٦ هـ

٥ — ثم ابو عبد الله ابن ابي زمنين الاندلسي المتوفى سنة ٣٩٩هـ ويقال ان مختصر ابن ابي زمنين أجود هذه المختصرات وأحسنها

٦ — ثم ابو القاسم بن عبد الرحمان الحضرمي الافريقي المتوفى سنة ٤٤٠ هـ

٧ — ثم القاضي أبو الوليد الباجي الاندلسي المتوفى سنة ٤٩٩ هـ

تهذيب البراذعي

٨ - واختصرها ايضا أبو سعيد البراذعي القيرواني من كبار تلامذة ابن

أبي زيد القيرواني وسمى اختصاره « التهذيب » وهو هذا الذي نعرف به في هذه الكلمة .

سلك ابو سعيد في تهذيبه مسلك ابن أبي زيد في مختصره لكن البراذعي حافظ على الفاظ المدونة في أكثر الاحيان ولم يزد عليها شيئا من الفروع .

شهرته وإقبال الناس عليه

وتهذيب البراذعي من أجود مختصرات المدونة واتقنها . وهو بعد ابعدها صيتا وأكثرها ذيوعا وانتشارا . فمنذ ظهوره قضى على جميع المختصرات التي تقدمته وحصل عليه اقبال عظيم حتى صار من اصطلاحهم إطلاق لفظ « المدونة » عليه . وقد مثل دورا مهما قبل ظهور مختصر ابن الحاجب الفرعي . وعني به فقهاء المالكية . شرقا وغربا دراسة وشرحا و تعليقا واختصارا

ولم تقتصر شهرة كتاب التهذيب على المحافل العلمية ومجالس الفقه بل جاوزتها الى الاوساط الادبية الراقية يدلنا على ذلك قول ذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب موريا بكتابي التهذيب والمدونة في قصيدته البائية المشهورة في ابي عباس فارس المريني :

وهي الكتائب ان تنوسي عرضها * كانت مدونة بلا تهذيب

ومن تمكن التورية في هذا البيت نعرف مكانة التهذيب بالنسبة الى اصله « المدونة »

نقده

الف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي نزيل بجاية والمتوفى بها سنة ٥٨١ ه في نقد التهذيب كتابا سماه « التعقيب على التهذيب » انتقد فيه اشياء أحالها البراذعي في الاختصار عن معناها ولم يتبع فيها الفاظ المدونة

مختصراته

١– أشهر من اختصر تهذيب البراذعي (١) أبو عمرو عثمان بن الحاجب السكندري المتوفى سنة ٦٤٦ ﻫ وقد شغل مختصره عقول الفقهاء وقتا طويلا وبقي مرجعهم للتدريس والفتيا الى القرن العاشر الهجري

٢ – واختصره ايضا أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندري وكان معاصرا لابن الحاجب ورفيقا له في مراحل التحصيل .

٣– واختصره عبد الله بن عبد الرحمان الشارمساحي البغدادي المتوفى سنة ٦٦٩ وسمى اختصاره « نظم الدرر »

٤ – واختصره احمد بن المنير السكندري المتوفى سنة ٦٨٣ ﻫ

٥ - واختصره محمد بن هارون الكناني التونسي المتوفى سنة ٧٥٠

شروحه

١– وأشهر من شرحه أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندري وسمى شرحه « البيان والتقريب في شرح التهذيب » وهو في عدة مجلدات

٢ – وعبد الله بن عبد الرحمان الشارمساحي البغدادي المتوفى سنة ٦٦٩ ﻫ

٣ – وشهاب الدين احمد بن ادريس القرافي المصري المتوفى سنة ٦٨٤

٤ – وموسى بن علي الزموري المراكشي المتوفى في العقد الاول من القرن الثامن الهجري

٥– وعلي بن محمد الزرويلي الفاسي المشهور بأبي الحسن الصغير المتوفى في سنة ٧١٩

٦ – ومحمد بن هارون الكناني التونسي المتوفى سنة ٧٥٠ ﻫ

٧– وموسى بن محمد الفاسي المعروف بالعبدوسي المتوفى سنة ٦٧٦ ﻫ

---

(١) هكذا يقول الاستاذ الحجوي في الفكر السامي والذي سمعته من بعض شيوخي بجامع الزيتونة . أن ابن الحاجب إنما اختصر كتاب الجواهر الثمينة لعبد الله بن شاس المصري المتوفى سنة (٦١٠)

٨ - ومحمد بن خلفه الابي التونسي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ

٩ - وشرحه ابن ناجي القيرواني المتوفى سنة ٨٣٧ بشرحين كبير وصغير

١٠ - ومحمد بن مرزوق الحفيد التلمساني المتوفى سنة ٨٤٢

١١ - وأبو مهدي عيسى الوانوغي من تلامذة ابن عرفة ولم يكمل شرحه واكمله محمد بن أبي القاسم المشذالي البجاوى المتوفى سنة ٨٦٦

١٢ - ويحي بن أحمد العلمي القسنطيني المتوفى سنة ٨٨٨

١٣ - ومحمد بن يحيى المصري المشهور بالبدر القرافى المتوفى سنة ١٠٠٩

هذه هي اهم الشروح التي عثرنا عليها وقد ضربنا صفحا عن الحواشي والتعاليق الكثيرة التي كتبت على التهذيب

« ترجمة مؤلف التهذيب أبي سعيد البراذعي »

هو أبو سعيد - أو أبو القاسم - خلف بن أبي القاسم الازدي القيرواني المشهور بالبراذعي

ولد ونشأ في مدينة القيروان وتخرج عن علمائها وقد رأى صاحب الترجمة أن يخلد ذكره حتى لا يذهب في جملة من تذهب اسماؤهم بذهاب وقتهم فأقبل على طلب العلم بجد بالغ وعزيمة ثابتة ولازم الجلة من شيوخ عصره كابن ابي زيد والقابسي وكانا اشهر علماء ذلك العصر

ويظهر ان عنايته كانت منصرفة الى الفقه بوجه خاص فتفوق فيه تفوقا كبيرا حتى عد من حفاظ مذهب مالك . وله فيه تآليف متعددة سنعرض لذكرها قريبا .

انتقاله الى صقلية

وبقي بالقيروان مشتغلا بالتدريس والتأليف الى ان تنكر له اهلها لاتصاله بشيعة العبيديين الروافض أو لمنافسته شيخه ابن أبي زيد . وقد كان هذا الشيخ

مقدسا عند القوم . ففارقها ولسان حاله ينشد قول أبي عبادة البحتري

واذا ما جفيت كنت حريا * أن أرى غير مصبح حيث أمسي

وقصد جزيرة «صقلية» وكانت اذ ذاك مملكة اسلامية آهلة بالعلوم والمعارف زاخرة بالعلماء والادباء واتصل باميرها فقربه اليه و بوأه منزلة سامية ومكانة رفيعة فذاع صيته وانتشرت مؤلفاته وأقبل الناس عليها و بذلك احرز على نفوذ قوي أنساه ما لقي في القيروان من جحود لفضله واعراض عن مؤلفاته فصلح حاله واستقام أمره وأقبل على التدريس والتأليف بجد ونشاط الى ان وافاه اجله

مؤلفاته

قلنا فيما سبق إن عناية أبي سعيد كانت منصرفة الى علم الفقه ولهذا كانت مؤلفاته كلها فى هذا العلم

ولقد كان من المجددين فى التاليف والمبرزين فيه وعناية الناس بكتاب التهذيب واقبالهم عليه قرونا متوالية دليل على ما ذكر وقد تقدمت شهادة المقري في مدحها والثناء عليها

والناس أكيس من ان يمدحوا رجلا * ما لم يروا عنده آثار احسان

وقد اتفق المترجمون لابي سعيد على ذكر أربعة من مؤلفاته وهى

١ــ الشرح والتمامات لمسائل المدونة

٢ــ التمهيد لمسائل المدونة . وقد عارض به مختصر ابن ابي زيد وزياداته على المدونة

٣ــ اختصار كتاب الواضحة لابن حبيب

٤ــ تهذيب المدونة

وتهذيب المدونة هو الاثر الوحيد الذي وصل الينا من آثار الرجل ويظهر أنه أجود مؤلفاته صنعا واحسنها وضعا ولعل هذا هو السبب فى اقبال الناس عليه وبقائه محفوظا على توالي الازمنة وتعاقب الايام

وفاته

تتفق جميع المصادر التي ترجمت للبراذعي على همل ذكر سنتي الولادة والوفاة غير ان القاضي عياضا ترجم له في المدارك بعد اللبيدي وطبقته واللبيدي توفي سنة ٤٤٠ هـ

وقد ذكر البراذعي في مقدمة النسخة التي عندنا من التهذيب. أنه فرغ من تاليف الكتاب سنة ٣٧٢ هـ فيغلب على ظننا أنه توفي في أواخر النصف الاول من القرن الخامس الهجري اي بعد وفاة اللبيدي بشيء يسير

أما محل(١) وفاته فقد تردد فيه ابن ناجي في معالم الايمان بين صقلية والقيروان

فرحم الله الجميع وأثابهم أحسن اثابة على ما بذلوا من جهد وكابدوا من مشاق في خدمة الدين والله ولي المؤمنين وناصر المحققين والحمد لله رب العالمين

الجزائر فرحات بن الدراجي

(الشهاب) من نواحي الاصلاح الاسلامي التي تعنى بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين — صلاح التعليم وقد كتبت هذه المجلة ونشرت في هذا الموضوع شيئا كثيرا . والاستاذ الشيخ فرحات بن الدراجي نائب الكاتب العام للجمعية والمعلم بمدرسة الشبيبة بالعاصمة — من المعنيين بهذه الناحية جد العناية . وما قام به من الخدمة الجليلة لكتاب « التهذيب » الجليل ثمرة طيبة مباركة من تلك العناية . وما ألم منه وما دعا اليه هو ينطق فيه بلسان العلماء المصلحين في العالم الاسلامي كلهم وما تمناه على الممالك الاسلامية قد كانت بعض مباديه ، والله المستعان على تتميم باقيه. شكر الله له وللاستاذ جلول عملهما وسدد في الخدمات العلمية خطواتهما .

---

(١) بعد الفراغ من تحرير هذا البحث اطلعت على كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي فاذا هو يقول في ترجمة البراذعي انه رحل من صقلية الى اصبهان فكان يدرس فيها الادب الى ان توفي في حدود ٤٠٠ هـ ١٠١٠ م

الشاعر الذي طمع في النبوة

القاها كاتبنا الاديب في احتفال جمعية الطلبة الجزائريين بتونس العزيزة
بمناسبة احياء ذكرى المولد النبوي الشريف

سادتي :

جاءت البشارات تلو البشارات ، بان خير الانبياء آخرهم ، وأن أفضلهم خاتمهم ، وأن أمته ستكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأن مبعث هذا النبي المرسل بطاح الجزيرة العربية ، حيث رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل

بشر التوراة بمحمد في نخبة من بشر بهم من الانبياء . ثم جاء الانجيل مؤيدا لتلكم البشارات شارحا لها محددا صفات النبي العربي الكريم ، بما وصفه به في قوله : «انه يوبخ العالم على خطيئته ويعلم الناس جميع الحق ، لانه لا ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع .» (١) — « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى —» «واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد — »

وفي أواخر القرن السادس الميلادي وأوائل السابع كانت الفوضى سائدة ليس فقط على الجزيرة العربية بل على جميع ارجاء المعمورة : فوضى اخلاقية ، وفوضى سياسية ، وفوضى اقتصادية ، وفوضى في كل شيء . قد بلغت القلوب — من ويلاتها — الحناجر وقاربت الارواح التراقي — وأعناق الرهبان والقسس مشرئبة الى ربوع الجزيرة العربيـة الى بطاح مكة التي تكلؤها عين الشمس بالنهار ، وتحرسها مصابيح النجوم بالليل

---

(١) انظر انجيل برنابا — أو نور اليقين في سيرة سيد المرسلين — للخضري

كانت الاعناق مشرئبة ، متطلعة، متسائلة، عن انباء الرسول الذي اضل الناس زمانه ، وحانت مواعيد ظهوره ، ولكنه — حتى تلكم الساعة — لما يبد هلاله ، ويبزغ اشراقه ، وتشع أنواره

كانت الحيرة والقلق والاضطراب تملك على المجتمع اتجاهاته وتقف فى سبيل الفرد فتعوق آماله ، وتفت فى عزماته ، وتكفكف من مطمحه بما سلبه من حريات وما ضيعه من حقوق .

قد اتسع خرق الفوضى ، فغدا اتساعه يزداد ، وليس من السهل على المصلح — مهما يكن — ان لم تساعده عناية الاهية - أن يرقعه ، أو يجد فى طاقته تقويم معوجه ، وتسديد أخطائه ، ما لم يكن رسولا كريما ، حريصا على هداية العباد بالمؤمنين رؤوفا رحيما .

وكانت تلكم الانباء ، وهاتيكم البشائر ، قد انتشرت فى الجزيرة العربية ، على طريق اليهودية والنصرانية ، اذ كان يهود المدينة كلما نشبت بينهم وبين العرب الكفار — معركة — أو وقع بينهم خصام — فخر اليهود العرب واوعدوهم بان أوان ظهور الرسول قد آن ، وأنه سيظهرنا عليكم ، ويناصرنا على الاخذ بثارنا منكم

فى هذه الاونة ظهر شاعر ثقفي فحل يصوغ معانيه السامية ، واخيلته البديعة فى الفاظ جزلة ، واساليب محكمة قوية مجودة . وهو في ذلكم لا يعدو سنن الشعراء الفحول ، ولكنه مع ذلكم شاعر — لا كالشعراء . فهو يقول كما قالوا — ويزيد عليهم ، فياتي بما لم يقولوا ، وما لم يخطر لاحدهم على بال ، فيسمع له من أمثال :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا * بالخير صبحنا ربى ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها * مملوءة طبق الافاق سلطانا

ألا نبي لنا منا فيخبرنا * مابعد غايتنا من راس محيانا ؟

بينا يربيننا آباؤنا هلكوا * وبينما نقتني الاولاد فنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا باولانا

فهو — أيها السادة شاعر يؤمن بالله، و يعتقد ان خزائنه وسعت كل خير، وان سلطانه فوق كل سلطان. فهذا الخير الذي ننعم به و نمرح فيه — صبحا وعشيا — ان هو الا فيض من آلائه، فلنحمده على ما اولانا، ولنشكره على ما من به علينا.

وهو يعتقد — أيضا — بأن هذه الحياة التي أتت على آبائنا فاهلكتهم سوف لا تمهلنا الا قليلا ريثما نعد لها ابناءنا و نزودها بفلذات أكبادنا، ثم تاتي علينا فتلحقنا بمن سبقونا، وكذلكم مآل أبنائنا وأبنائهم وأبناء ابنائهم ويعتقد بان لدوران هذه الحياة المطردة المتشابهة آخرا تنتهي عنده، وشاطئا ترسو على جانبه، وغاية تسلمنا اليها، ولكن ما هذه الغاية ؟ وما عاقبتنا معها ؟ وما هي الحياة الاخرى؟ وكيف هي ؟ وما حظوظنا منها ؟

تلكم هي المشكلة التي تحار فيها العقول وتعجز عن حلها المدارك، وتقصر دونها عبقريات الشعراء، ولن يعفينا امرها الا نبي منا يبعثه الله فينا :

الا نبي لنا منا فيخبرنا * ما بعد غايتنا من راس محيانا؟

أيها السادة :

ان الذي لفت انظار ثقيف. واسترعى انتباه العرب، وأخذ بمجامع قلوب قريش من هذا الشاعر، ليست فصاحته الساحرة، ولا بيانه المطواع، ولا قدرته التصويرية للعواطف النبيلة، في مثل قوله — يعاتب ولده — :

غذوتك مولودا ومنتك يافعا * تعل بما أجني اليك وتنهل

اذا ليلة نابتك بالشجو لم أبت * لشكواك الا ساهرا أتململ

كاني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني فعيني تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وانني * لأعلم أن الموت حتم مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي * اليها مدى ماكنت فيها أؤمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة * كأنك انت المنعم المتفضل

ولكن الذي لفتهم اليه — وراقهم منه، وحاز اعجابهم فيه، وبرز به على الشعراء — أحاديثه الشيقة في النبوة، و اخباره الممتعة عنها، وبشائره المتنوعة؛ التي كان يزفها للناس، في النبي الذي آن اوانه، واظل الناس زمانه

ذلكم الشاعر الثقفي هو امية بن عبد الله بن ابي الصلت بن ربيعة بن عوف الثقفي وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف أشعر ثقيف أو أشعر العرب على اختلاف شهادات الناس له، وتذوقهم لاده واستساغتهم لفنه

كان امية هذا من الذين قرأوا كتاب الله الاول. (١) واطلعوا على ما جاء فى زبر السماء، ونظروا فى كتب النصارى فدانوا بالتوحيد، فكان — بعد ذلكم — يشك في الاوثان فيكفر بها. ويلبس المسوح كما يلبسها رجال الصوامع ورهبان الكنيسة. يعبد الله فيصلي له ويصوم كما كانوا يصلون ويصومون؛ يحرم الخمر وينهى الناس عن شربها، يعرف كثيرا من اقاصيص الرسل السابقين ولا يفتأ يذكر ابراهيم واسماعيل.

يأتي بكل ذلكم شكرا الله، والتماسا لرضاه، ورغبة في توفيقه، وأملا في اصابة هداه، وطمعا في ان يكون هو النبي المختار، والرسول الامين

أيها السادة

لم يكن طمع أمية بن أبي الصلت في النبوة بالطمع الهين، ولم تكن آماله في وقوع اختياره لحمل الرسالة وتبليغ الامانة مجرد اماني او آمالا بعيدة قد تتحقق وقد لا تتحقق. بل ان آماله كانت متمكنة من نفسه، راسخة في اعماق قلبه ثابتة في قرارة مشاعره؛ مستولية على مداركه، مسيطرة على تفكيره. ولعل هذه السيطرة وذلكم الاستيلاء غلبا عليه، فنسي او جهل ان النبوة كغيرها من نعم الله الجليلة يختص بها الله من يشاء من عباده؛ وانها لم تكن في يوم من

(١) تعبير قديم ويراد به الاسرائليات والنصرانيات — والالهية منها بوجه اخص.

الايام مكتسبة تعنو لها المطامع ، وتتبارى فى السعي اليها اولو العقول الحصيفة والعزمات الفولاذية .

استولى على امية طمعه فى النبوة فاصبح شبح ذلكم الخاطر الذي يصور له « الجلال والهيبة والمكانة » التي ينالها لو صدقت آماله . واينعت اوهامه ، فبعث نبي العرب الذي ياتي بالشريعة الخالدة . ويقيم في الناس موازين المساواة والعدالة والاخاء .

أقول : اصبح ذلكم الخاطر الواهم مرضا مزمنا ، والوهم داء يصور للمصابين به كل شيء على خلاف حقيقته ولكن على حسب ما تخيل لهم رغائبهم ، وتشتهي مطامعهم ، فانساق أمية مع خيالاته ، وانساب في بحر احلامه ، فاخذ يحشو شعره بالكلمات التى لا تفهم ، والتى لا تعرفها العرب ولا العربية ، ويزعم مزاعم ليست من الممكن وقوعها في شيء وهو يدعيها كل ذلكم لتكون « ارهاصات » عسى أن تنفعه في مستقبل الايام ، فتعينه على نشر رسالته ، اذا ما تحققت امنياته وامسى نبيا

ظل أمية يتتبع اخبار النبوة ، ويستقيها من كنائس الشام ، وهو لا يكاد يقر له قرار في الحجاز ، او يطمئن له بال في الاقامة بربوعه ، حتى يمتطى ظهور الاسفار في قوافل التجارة التى كانت تقوم من مكة لتحط رحالها بالشام .

واذا كان القوم يغدون ويروحون تجار بضائع ، ورواد اسواق ، وطلاب مغانم وأرباح ، فان أمية بن أبي الصلت كان قصده الاول ، وغرضه الاصلي — من هذه الرحلات ، هو التعريج على أهل الكتاب ، لاستيقاء امارات النبوة ومواعيد ظهورها ، واخذ الايضاحات الكافية التى يمكن ان يزوده بها نصارى الشام ، ليطبقها على نفسه ويقيسها على ما يخامره من أوهام ، ويداخل نفسه من وساوس فيتوصل الى ما كمل له — وما نقصه — منها ويعلم مقدار قربه منها — او بعدها عنه ، ووقوع الاختيار على غيره .

حكى الاغاني ان « امية خرج في سفر فنزلوا منزلا فام امية وجها وصعد في كثيب فرفعت له الكنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه : « انك لمتبوع فمن اين يأتيك رئيك (١) »؟ قال : من شقي الايسر . قال فاي الثياب احب اليك ان يلقاك فيها »؟ قال : السواد . قال « كدت تكون نبي العرب ولست به ، هذا خاطر من الجن وليس بملك ، وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقه الايمن واحب الثياب ان يلقاه فيها البياض » . فخرج امية من عند الراهب وهو ثقيل فقال له : ابو سفيان : « ان بك لشرا فما قصتك » ؟ قال : خير اخبرني عن عتبة بن ربيعة ، كم سنه ؟ « فذكرسنا . » واخبرني عن ماله ؟ « فذكرمالا » . فقال له : وضيعته ؟ فقال : « بل رفعته » فقال : ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال » انتهى

ووقوع هذه الحادثة كان قبل البعثة من دون ريب والراهب وان قال لامية ما سمعتم فان امية لم ييأس لان الطمع والحرص متمكنان منه كما اسلفت — بل عاد فرجع ورجع ... واليكم ما جاء فى الاغاني ايضا :

« خرج امية الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال امية : ان لي حاجة في هذه الكنيسة ، وابطأ ، ثم خرج اليهم كاسفا ، متغير اللون ، فرمى بنفسه واقاموا حتى سري عنه ، ثم مضوا فقضوا حوائجهم، ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني، ودخل الكنيسة فابطأ ثم خرج اليهم اسوأ من حاله الاولى ، فقال ابو سفيان بن حرب : « قد شققت على رفقائك » فقال خلوني فاني ارتاد على نفسي لمعادي ، ان هنا راهبا عالما ، اخبرني انه يكون بعد « عيسى » (٢) — عليه السلام — ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وانا

---

(١) جني مصاحب له كما زعموا

(٢) كذلكم فى نسخ الاغاني — ولعل الصواب موسى والله اعلم .

أطمع في النبوة وأخاف أن تخطئني فأصابني ما رأيت، فلما رجعت ثانيا أتيته فقال: قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيئست من النبوة فاصابني ما رأيت اذ فاتني ما كنت اطمع فيه (١) » انتهى

كانت الصدمة — هذه المرة — عنيفة وكانت الخيبة القاضية ولولا تصديق امية للراهب فيما يفتيه به في كل شيء، ولولا تطمينه له وتهدئة روعه، لكان موقف امية غير موقفه، ولكانت دعوى، وتمردا، وتحديا، ولكن امية باء بالفشل وفاز بالخسران، وعاد من الشام وهو موقن بان نبي العرب (ص) بعث، ولكن هل أقر بالايمان؟ وهل اسرع بالدخول في الاسلام؟ وهل كان من انصاره؟ اللهم لا!

ولما قيل لامية: « هذا الذي كنت تستريث » وتقول عنه وتقول ..! قال: « انما كنت ارجو ان اكونه »

وبقي امية طوال حياته من الد خصوم الاسلام، وكان يقول — في مرضه الاخير الذي مات فيه — : « قد دنا اجلي وهذه المرضة منيتي وانا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد » ذلكم موقف أمية من رسول الله (ص) أما رسول الله فقد قال فيه:

« أمية آمن لسانه وكفر قلبه » وأنشد على مسمع منه شعرا له فقال: « ان كاد أمية ليسلم »

ساداتي

ان الدرس الذي يمكننا أن نستخلصه من موقف امية مع الاسلام هو أن كثيرا من رجالات العرب أدركوا ان النبي صادق، وان الحق في جانبه، وان ما دعا اليه من عند الله، ولكنهم لم يؤمنوا حسدا وكبرياء،

(١) ما جاء في نسخ الاغاني مشتت، ولكن عرضه على هذه الطريقة - والجمع بين الروايات أو بعضها هو من عملنا.

واسفا وحسرة على الذي فاتهم من نزول الوحي وعدم وقوع اختيار البعث عليهم وما أمر الوليد بن المغيرة وجماعته الذين قالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » (١) بعازب عن اذهاننا ، واشباه الوليد من اعداء الاسلام كثر لا يحصيهم عد .

ومن جهة اخرى فيجب علينا ان نتعظ بهذا الدرس ونستغل العبرة التي فيه لننتفع به فنحسن كيف نقف مع الرجل العظيم اذا ما قام بدعو لاصلاح عظيم او احياء تراث فاخر جميل ، او السير على منهاج واضح جليل رائدنا في ذلكم الحق لانه حق غير عابئين بالاراجيف التي ينصبها في طريقنا كبراء القوم العشراء (٢) واشباه الكبراء وما علينا من باس — بعد ذلكم — مما ينساق اليه بسطاء العقول من اتخاذ موقف الكبراء حجة قاطعة في زعمهم على ان المبدأ غير سام أو أن الطريق غير موصل و أن القائمين به غير مخلصين ..!

فان الصدق في العمل والاخلاص للمبدا ، والثبات في ميادين الكفاح والصبر . على الاذى في سبيل الحق هي وحدها السلاح الذي يضمن لنا الفوز والظفر . والنجاح ولنا في رسول الله المثل الكامل والاسوة الحسنة

ابن ذياب احمد

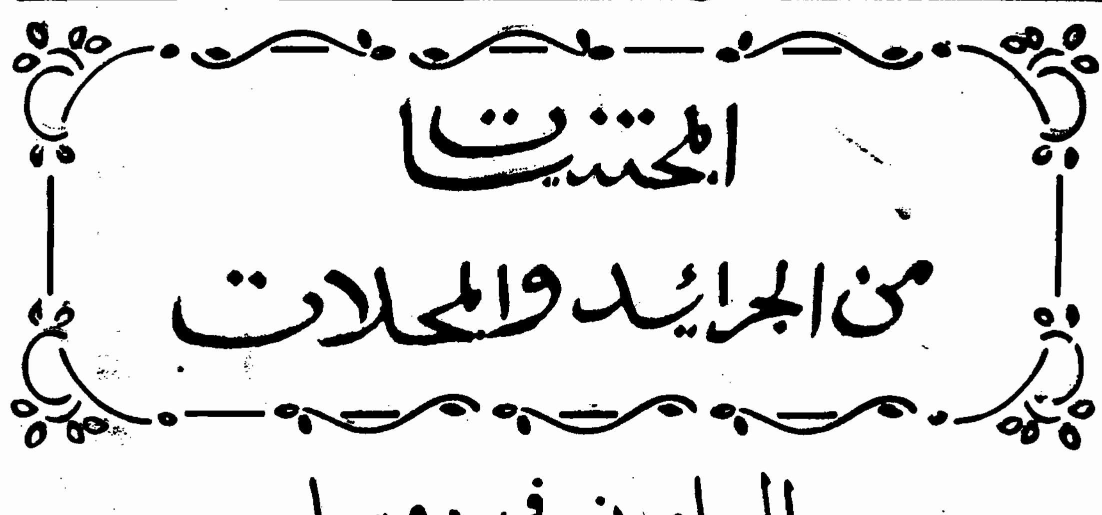
---

(١) القريتين : مكة والطائف والرجلين : الوليد بن المغيرة وابو مسعود عمر بن عمير الثقفي سيد ثقيف

(٢) للمعري:

تساور فحل الشعر أو ليث غابه * — سفاها — وأنت الناقة العشراء

وقد افردتها والموضع يقتضي الجمع : العشار أو العشراوات



المسلمون في روسيا

بقلم الاستاذ راشد رستم

(عن مجلة الهلال)

الامم الاسلامية التي تخضع لحكم روسيا تنقسم من حيث الجنس الى قسمين : أمم قوقازية ، وأمم تركية

١ــ القسم الاول ــ الامم القوقازية

الامم القوقازية التي هي من الجنس الابيض تسكن بلاد القوقاز ، وهي البلاد الواقعة في جنوب روسيا بين البحر الاسود وبحر قزوين . وهذه الامم قليلة العدد ولكنها شديدة الباس عظيمة الشخصية قوية المراس ، لاتزيد عددا على بضعة ملايين ولكنهم وقفوا للدفاع عن بلادهم مائة سنة أو يزيد ضد روسيا القوية ذات الحول والطول ، وذات العشرات من ملايين البشر ، ذلك لان ابناء القوقاز فرسان شجعان سواء منهم من سكن أعلى الجبال أو من غشي الوديان

والشعوب الاسلامية في القوقاز تبلغ ثلث السكان الذين يبلغون جميعا ١٢ مليونا من الانفس ــ القوقازيون منهم الجراكسة (١) بمختلف قبائلهم (القبرداي

(١) لفظة الجراكسة ليست جركسية الاصل ، انما يطلقها عليهم غيرهم ولذلك عرفوا بها بين الشعوب . أما هم فلهم اسمهم القومي الخاص بهم في لغتهم وهو الذي يطلقونه على انفسهم ، وهو ــ أديغة ــ ومعناه المصطلح عليه ــ الانسان الكامل .

— الشابسوغ — الابزاخ — الاباظة — البزه دوغ — حاتوقاي — أبوخ بلسنه ى الخ » .

والششن والداغستانيون ثم الكرج (ومن هؤلاء ٢٠٠ الف مسلم أي عشرهم تقريبا (والاسه تين ومنهم مائة الف مسلم أي ثلثهم تقريبا) ومن هؤلاء الاسه تين دكتاتور روسيا الحالي ستالين

الاسلام والقوميات فى القوقاز

وصل العلم بوجود الاسلام الى هذه البلاد منذ بدء فتوحاته الواسعة فى آسيا من جهة الجنوب ، غير أن هذه الامم لم تدخل فى دين الاسلام الا فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ويرجع الفضل فى نشره بينهم الى خانات القرم المسلمين إذ بعثوا برسلهم من الشمال فانتشر هذا الدين بين هذه القبائل والشعوب بالدعوة والرغبة والرضا ، ولذلك هم معروفون بايمانهم وبتمسكهم بدينهم

وقد اسسوا المدارس الدينية التي اخرجت لهم كثيرا من الائمة المجاهدين يتعلمون اللغة العربية مع صعوبة التحدث بها ، وهم سنيون ، احناف وشوافع ، وقد ظهر منهم رجال حرب ورجال دين ، وأهل طرق صوفية ، الا أنهم فى الوقت ذاته رجال جهاد وحكم ، هذا مع العلم بان للقبائل أمراءها ورؤساءها ومجالس شيوخها وقضاتها

وهم ينظرون لى الزعيم الديني كانه الرئيس الاعلى ، ويطلقون عليه لفظة «امام» حيث يجمعون فيها معاني الامامة الدينية والزعامة السياسية والقيادة الحربية ، ومن أمثال هؤلاء الرجال حاجي غازي محمود ، وحاجي مراد ، وسليمان ، ومحمد أمين وشامل ، ومنصور ، وغيرهم

وقد استعان هؤلاء الائمة بالجمع بين السياسة والدين فى الطريقة الدينية التي يقومون بها . وذلك لان الدعوة الدينية لها أثرها الكبير فى تحريك الهمم وشد

الازر، ولقد رأى الروس أروع البلاء من هذه القبائل القوقازية ، وذلك لشدة مراسها ولعصبيتها القومية والدينية

***

حتى اذا دخل الروس بلادهم بعد جهاد طويل ، اظهروا فيه من البطولة ما كان مضرب المثل في العالم الاوربي المتمدين حتى وضعوا فيه القصص والروايات وكان آخر أئمتهم في هذا الجهاد الامام شامل ، وقد جاهد ٢٥ عاما منتصرا على الدوام الى ان فوجيء أسيرا

بعد ذلك هاجر الالوف من هذه القبائل الى بلاد تركيا لانها بلاد اسلامية وهكذا تراهم قد تركوا ديارهم في سبيل دينهم

على أن للسياسة التركية في ذلك الوقت يدا كبيرة في التشجيع على هذه الهجرة ، فقد حسنت لهم العيش في بلاد المسلمين من الاتراك ، حتى اذا جاءوها أقطعتهم بلادا متباعدة ، وذلك لكي لا يكونوا في صعيد واحد خيفة من تجمعهم وهم اهل عصبية قوية ، وقوة معنوية حقيقية . على انها قد استفادت منهم في حياتها الاجتماعية العائلية ، اذهم بفطرتهم التي خلقهم الله عليها وميزهم بها ، اهل مدنية واجتماع وآداب راقية وتقاليد عائلية عالية

كذلك استفادت منهم تركيا عسكريا ، فهم اشجع المحاربين وأمهر الفرسان وأخلص المجاهدين . ولذلك برزوا في هذه النواحي بروزا عظيما وكان لهم أثر كبير في الحياة التركية

على ان الكثيرين منهم ندموا فيما بعد على تركهم بلادهم إذ تبين لهم أن الهجرة كانت نكبة قومية ، ففضلا عمن هلك من الالوف في اثنائها لعدم سهولة المواصلات وعدم وجود الوسائل الصحية ، وجدوا انفسهم في غير وسطهم وغير مساكنهم وفي غير بلادهم التي خلقوا لها . هذا مع العلم بانهم أصلا لا يتدلون بسهولة مع غيرهم

اذ هم يحتفظون بتقاليدهم القومية وبلغتهم وعاداتهم ، ولذلك كان مصير الذين هم في المهاجر الى غير استقرار ، وهي خسارة كبيرة لانهم عنصر ممتاز رغم قلة عدده

على أنه قد بقي منهم في بلادهم دون ان يهجرها عدد لا يستهان به ، وقد تمكنوا وسط الشعوب الروسية الكبيرة من أن يجعلوا لهم مقاما بارزا عظيما ذلك لان شخصيتهم قوية واضحة . حتى إن القيصر قربهم اليه وجعل من امرائهم وكبرائهم حرسه الأقرب الخاص ، بل اتخذ القياصرة لأنفسهم لباسا على الطراز الجركسي جعلوه من مجموع ملابسهم الرسمية في الامبراطورية العظيمة كما انهم جعلوه لباسا للفرسان القوزاق (الذين هم غير القوقازيين) وقد انتشر بينهم وبين الروس أنفسهم لمزاياه الخاصة بالفروسية والنشاط والهيئة . وهكذا تشذ القاعدة الاجتماعية المعروفة من أن المغلوب يقلد الغالب حتى في لباسه

***

والواقع أن « الاديغة » أمة عريقة في القدم والتقاليد الانسانية الراقية والحياة الاجتماعية العالية . لذلك هم لم يتأثروا بدخول الروس بلادهم من حيث القومية والاجتماعيات بل حافظوا على ذلك الى يومنا هذا . وقد احترم الروس لهم ذلك . بل أخذوا عنهم الشيء الكثير . وحتى من الوجهة السياسية والادارية كانت لهم اصول استقلالهم الداخلي . ولم يفرض عليهم التجنيد الاجباري . كما ميزوا بان يكون حاكم القوقاز العام أحد افراد العائلة المالكة من الغراندوقات والبرنسات

وبالرغم من مذهب البلشفية القائم في روسيا . ومحاولته هدم العقائد والاديان وبالرغم من اضطهاد العلماء ورجال الدين وتشتيتهم فانه لم يستطع ان يؤثر في مسلمي هذه البلاد القوقازية واضطر رجال البلشفية الى التسليم بذلك بعد المحاولات المختلفة كما اعترفوا بقصورهم فتركوهم وما يعبدون

على ان الامم القوقازية الاسلامية لها حكومتها مثل غيرها من الامم الاخرى

وهي جمهوريات سوفيتية مستقلة استقلالا اداريا محليا . وان كانت تدخل تحت نظام الاتحاد السوفيتي العام من حيث مبادئي الادارة والنظام الاجتماعي

وفي شمال القوقاز مجموعة حكومات قبائل الجراكسة « الاديغة » والداغستان والششن والاستين . وفي البلاد الان جامعة كبيرة للعلوم العصرية الحديثة . كما أن لهم جرائدهم بلغتهم وباللغة الروسية التي هي لغة اجبارية . ولهم جمعياتهم ونشراتهم وكتبهم ومدارسهم العلمانية العلنية . ومدارسهم الدينية الخفية (وهذه الاخيرة علمنا بخبرها بالوسائل الخاصة بنا)

وأغلب السكان يعيشون من الزراعة . وبلادهم غنية بمحصولاتها ومعادنها وبترولها . كما ان لها الجمال الطبيعي من جبال ثلجية . ووديان خضراء . وأنهار طيبة جارية . وبها مواقع صحية كثيرة . ومصحات شهيرة . ومراكز هامة لقضاء فصل الشتاء سواء في اعلى الجبال بين الثلج أو قرب الشواطيء حيث الدفء الشتوي الذي يجمع بين نضارة المرتفعات وزرقة الماء وخضرة المنحدرات

٢ — القسم الثاني — الامم التركية

أما القسم الثاني من الامم الاسلامية التي تحت حكم روسيا الحالية والذين هم من أصل تركي (أي غير قوقازي) فيسكنون (١) في الجنوب الشرقي من القوقاز (٢) في شبه جزيرة القرم على البحر الاسود (٣) في حوض نهر الفولجا وولاية قازان (٤) التركستان الغربي في آسيا

١ — اما الذين يسكنون الجنوب الغربي للقوقاز فهم « الاذربيجان » ويبلغون المليون أو يزيدون . ومدينتهم الكبيرة واقعة على بحر قزوين وهي « باكو » الشهيرة بأبار البترول ، وفيهم التجار وفيهم الاغنياء ، الا انهم عاشوا زمانا في جمود وخمول وسكون ، حتى كانت الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ فتحركت فيهم الهمم وبدأوا يجاهدون سياسيا واجتماعيا ، منضمين الى اخوانهم في القرم وفي قازان

وتكونت فيهم الجمعيات . وظهر فيهم القادة والزعماء ، وصاروا مع قلة عددهم عنصرا عاملا في الحياة التركية ، وعقدوا المؤتمرات السياسية والاجتماعية والاصلاحية وتكونت لهم جمهورية مستقلة فى الاتحاد السوفيتي القوقازي الجنوبي

٢- أما المسلمون الذين يسكنون شبه جزيرة القرم على البحر الاسود ويبلغون عشرات الالوف فمركزهم الرئسي مدينة (بغجة سراي) وقد كانت عاصمة خاناتهم المستقلة ذات التاريخ المجيد ، على انها تحتفظ الى الان بأهميتها الصناعية والثقافية ، ففيها المكاتب ودور العلم ودور الصناعة والطباعة حيث تصدر عنها الكتب والنشرات باللغة التترية واللغة الروسية ، واشتهر بينهم في العصر الحديث زعيم اصلاحي سمه اسماعيل بك غصبرنسكي ينشر جريدة (ترجمان) بتينك اللغتين ، وقد دعا الى عقد مؤتمر اسلامي من جميع الشعوب والامم الاسلامية للنظر في تحسين احوالهم الاجتماعية وشؤنهم السياسية ، وهو صاحب فكرة التفاهم الاسلامي وقد لقيت فكرته رواجا كبيرا ، وان لم تنفذ الا عام ١٩٣٠ عند ما عقد المؤتمر الاسلامي في القدس

٣- وفي حوض نهر فولجا وما يسمونه (ايدل — أورال) وفى قازان وأرنبرج وأوفا وسمارا وغيرها ينتشر المسلمون فى المدن والقرى بما يبلغ ثلث السكان البالغ مجموعهم نصف مليون

وهم رجال اعمال وأهل نشاط ، يرجع أصلهم الى قبائل التتر التي حكمت روسيا عدة قرون ، ثم تغلب عليهم الروس منذ ثلاثمائة من السنين غير أنهم محافظون على قوميتهم ودينهم وعاداتهم

وتعتبر مدينة (قازان) المركز الرئيسي للنشاط الاسلامي فى روسيا ففيها المدارس والمكاتب والمساجد والمطابع والجرائد والمتاجر

والمسلمون الذين يقيمون الان فى اليابان والذين لهم دوي في العالم الاسلامي

هم في الواقع فئة قليلة ترجع أصولها الى هؤلاء التتر القازانيين النشطين ، وقد اسسوا بها جمعية اسلامية ومدرسة وبعثوا البعوث العلمية والدينية الى الجامعة الازهرية بمصر وأقاموا أخيرا مسجدا حضر افتتاحه مندوبون عن مصر وبلاد الحجاز واليمن وغيرها .

***

٤ — وفي التركستان الغربى باجزائه المختلفة شعوب اسلامية عريقة في القدم يبلغ عددها ما يقرب من العشرين مليونا

وهذه البلاد الواسعة هي الساحة العظيمة الممتدة بين جبال التاي وجبال هضبة بامير ، وهى المنشأ الاصلي لجميع اتراك العالم باختلاف قبائلهم من الازبك والتركمان والقرغيز والقازاق والنوغاى وغيرهم ، وهى مهدهم ومنبع حضارتهم ومنشأ دولهم وخواقينهم وخاناتهم وسلاطينهم

وتربة الارض بها خصبة جدا تزرع فيها جميع أنواع الحبوب والاثمار والقطن ومياهها الطبيعية كثيرة موفورة أشهرها نهر جيحون ونهر سيحون . والجزء الموجود حاليا في روسيا هو التركستان الغربي ، وأما التركستان الشرقي — وأهم مدنه كشغر — فهو تابع للصين وان كان النفوذ البلشفى سائدا فيه منذ عهد قريب ، وأهل التركستان الشرقى هم الذين نشروا الاسلام بين الصينيين الاصليين وأهل التبت

والتركستانيون متدينون وكلهم سنيون احناف غير أن القرغز لهم بعض تقاليد قديمة لا يزالون محتفظين بها ، وهم والتركمان قبائل كبيرة رحل رعاة

واما الازبك فهم أميز القوم مقاما ، وأحسنهم قواما ، وبلادهم ذات خيرات كما تنتج القطن الكثير ، وفيها أهم البلاد المشهورة في وسط آسيا مثل طشقند وسمرقند وبخاري وخوقند

***

تلك هي أنباء المسلمين في روسيا نقصها اجمالا اذ لا نستطيع لها تفصيلا ، فقد وقفت البلشفية سدا بيننا وبين تلك البلاد ، وقد يرى المرء ما تفعل روسيا البلشفية من العمل على تفريق المسلمين فتجعل لكل جماعة وكل قبيلة جمهورية مستقلة !

على أن لكل هذه الشعوب جماعات وجمعيات يقيمون خارج روسيا للعمل في سبيل اوطانهم بمجهوداتهم السياسية والثقافية بشتى الوسائل ، من اتصالات دائمة برجال الدول ، وبالمؤتمرات وبنشر النشرات والجرائد والمجلات وارسال الرسل وما الى ذلك من الدعايات ضد روسيا وضد البلشفية تحقيقا لامانيهم الوطنية العزيزة عليهم من الحرية والاستقلال

راشد رستم المعادي

عظمة الاسلام

إن الاسلام ليس دينا بالمعنى المجرد الخاص الذي نفهمه من هذه الكلمة بل هو مجتمع بالغ تمام الكمال يقوم على اساس ديني ويشمل كل مظاهر الحياة الانسانية لان ظروف نموه أدت من أول الامر الى ربط الدين بالسياسة وقد اكد هذه النزعة الاصيلة ماتلا ذلك من صوغ القانون الاسلامي والتنظيم الاجتماعي

ماسينيون

عن الجزيرة السورية

كلمة الاستاذ انطون ثابت

رئيس عصبة مكافحة الفاشستية

في السادس والسابع من شهر ماي الماضي عقد في بيروت المؤتمر الاول لمكافحة الفاشستية واصدرت لذلك مجلة « الطليعة » عددا خاصا فاجتنينا منه هذه الكلمة لقرائنا الكرام

أيها السادة !

إن اقبال هذه النخبة الكريمة من قادة الحركة الفكرية والسياسية في سورية ولبنان، على هذا المؤتمر السوري اللبناني لاول من نوعه في البلاد العربية هو دليل محسوس على أن قادة الامة ومفكريها يشعرون بهول الخطر الفاشستي الذي يهدد بلادنا الجميلة، وهم مقتنعون بضرورة اتخاذ التدابير الفعالة لدرء هذا الخطر، يريدون ان يثبتوا مرة أخرى العالم أجمع شدة تمسك شعبنا باستقلاله الوطني وحريته وشدة حرصه على ثمرات نضالاته الطويلة التي ان لم تسجلها نهائيا حتى الان العقود الدولية، فقد سجلتها منذ عشرات السنين دماء ابطالنا وشهدائنا.

أيها السادة !

إن سورية ولبنان يجتمعان في هذا المؤتمر للتشاور في ايجاد الطرق الفعالة للوقوف في وجه الخطر الفاشستي الذي يتطاول ظله على كل العالم ويستهدف قبل كل شيء الشعوب الضعيفة القليلة وسائل الدفاع والحماية. فقد رأينا الوحش الفاشستي ينشب مخالبه في الحبشة، البلد الافريقي العريق في الاستقلال فيحطم استقلاله ويغرق ارضه الطيبة في بحار من الدماء، وشهدنا التنين النازي يبتلع النمسا، ويمزق تشيكوسلوفاكيا ثم يمحوها من خارطة العالم ثم رأينا كيف فتكت الفاشستية الايطالية بالبانيا البلد الامين المسالم، وقد كانت البانيا حليفة لايطاليا بل

شبه محمية لها ، كما أن تشيكوسلوفاكيا أصبحت بعد سلخ السوديت عنها ، ملحقا فى سياستها الخارجية لالمانيا الهتلرية . ولكن ذلك لم يمنع المانيا من اجتياحها ، كما لم يمنع إيطاليا من اجتياح البانيا . ومن هنا يتبين لنا أن الاعتداءات الفاشستية لا تتناول فقط الدول التي تتعارض سياستها مع سياسة الدول الفاشستية داخليا أم خارجيا ، بل هى تستهدف أيضا القضاء على كل مظهر من الحياة القومية وكل نوع من الحياة الوطنية للامم التي تقع تحت سيطرتها . وهذه الاعتداءات والفتوحات الفاشستية تثبت لنا أيضا أن الدول الدكتاتورية ترمي من وراء ذلك الى بسط سيطرتها على العالم أجمع ، واخضاع كل الشعوب لنيرها الطاغي . وليست هذه الدعاوات المتعددة الاشكال والاساليب التي يقوم بها ماجور وروما وبرلين في سورية ولبنان سوى نذير آخر على شدة الخطر الفاشستي على بلادنا .

وهذا المؤتمر الوطني الشامل الذي يضم هذه النخبة الكريمة من رجال البلاد وقادة الحركة الفكرية والسياسية فيها ، دون أن يكون له طابع سياسي محلي أو أي هدف حزبي ، هو المنبر الذي يمكن سوريا ولبنان أن يسمعا فيه صوتهما الى العالم اجمع .

ولكننا ان اثبتنا هنا ، مرة أخرى ، شدة استنكارنا للفاشستية ، من أي جنس كانت ، فذلك لاننا نعلم أن الفاشستية هى قبل كل شيء وأكثر من كل شيء ، العدو لاستقلالنا وحرياتنا . فنحن اذن نقاتل الفاشستية ونحاربها بمقدار ما نحن حريصون على استقلالنا وحرياتنا وبمقدار ما نحن حريصون على النظم الديموقراطية الجمهورية التي تخلق الظروف والشروط الاكثر ملاءمة لتنمية استقلالنا وتوسيع حرياتنا .

لذلك فارادة الاستقلال والحرية هي التي تحفزنا الى محاربة الفاشستية . وارادة الاستقلال والحرية هي التي تدفعنا دائما الى تشديد نضالنا لتثبيت التحالف مع

فرنسا الديمقراطية . وقد رأينا في المرحلة الحاضرة ، كما رأى قادة الفكر والرأي في الامة ، أن وسيلة تثبيت هذا التحالف وتوطيده هي في تصديق المعاهدتين السورية الافرنسية ، واللبنانية الافرنسية . ونحن ان طالبنا بهذا النوع من التحالف مع فرنسا فلسنا نطالب منحة ولا صدقة بل لاننا مقتنعون ، والحوادث العالمية تثبت ذلك كل يوم ، بان هذا التحالف هو لمصلحة الشعب الافرنسي كما هو لمصلحة سوريا ولبنان ولاننا نريد أن يمكننا هذا التحالف من المساهمة بنصيب اكبر في خدمة قضية السلام العالمي وخدمة الديموقراطية . ولاننا نرى ان تثبيت هذا التحالف هو أمضى سلاح نحارب به الفاشستية وندفع به خطرها عن بلادنا وعن حوض البحر المتوسط الشرقي كله ، ولست اقول جديدا اذا قلت هنا باننا نريد التحالف مع فرنسا لا مع غيرها . ولم يخطر ولن يخطر ببال احد منا ان يفتش عن حليف آخر غير فرنسا كما يريد دعاة رومة وبرلين أن يدخلوا في اذهان الناس . ولكنني أقول وليس جديدا اذا قلت أيضا باننا نريد تحالفا شريفا قائما على الاعتراف بحقوقنا الوطنية وحرياتنا الديموقراطية التي لا تتعارض في شيء مع مصالح فرنسا الحقيقية من أجل هذا ناضلنا ومن اجل هذا نناضل . ونحن نعلم أن الد أعداء هذا التحالف هم أسياد رومة وبرلين وأعوانهم في باريس ولندن . فالفاشست في رومة وبرلين الذين يطمعون بغزو بلادنا هم الذين يريدون منع تحالفنا مع فرنسا الديموقراطية والرجعيون أعوان برلين ورومة في باريس ولندن ، هم الذين لا يريدون تثبيت تحالفنا مع فرنسا ، لا لانهم فقط لا يريدون الاعتراف بحقوقنا ، بل لانهم يريدون أن يقدموا بلادنا هدية لهتلر وموسوليني ولذلك أقول ان النضال لاجل التحالف مع فرنسا الديموقراطية ، والنضال ضد الخطر الفاشستي هو في الوقت الحاضر أعظم نضال وطني استقلالي

ولابد لي من تحية المواطنين الكرام الذين لبوا دعوتنا فحضروا الى هذا

المؤتمر أو تكرموا بارسال كلمة تلقى باسمهم فيه.

وانني اذ احيي البلاد العربية الشقيقة وفلسطين العربية المناضلة، اعلن اسف مؤتمرنا الذي لم تمثل فيه بقية الاقطار العربية العزيزة، ولكننا ان منعنا ضيق الوقت هذه المرة من الاجتماع مع ممثلي الاقطار الشقيقة فنحن واثقون من مشاطرتهم إيانا الرأي، لاننا نسعى الى هدف واحد: الاستقلال والحرية ...

ولكن مؤتمرنا هذا ان كان الاول من نوعه في البلاد العربية، فلن يكون الاخير، بل نحن نعتبره الخطوة الاولى في سبيل تفاهم وتعاون أوسع وأعم بين جميع البلاد العربية.

وعسانا في المؤتمر القادم نرى معنا بين ممثلي البلاد العربية الشقيقة، ممثلي فلسطين العربية الظافرة.

أيها المواطنون الكرام!

اسمحوا لي ان اعلن الان افتتاح مؤتمرنا السوري اللبناني، لمكافحة الفاشستية!!!

بيروت: انطون ثابت

الاعتماد على النفس والسعي وراء العمل

حث الاسلام ان يسعى المرء على رزقه معتمدا على نفسه فلا يكون عالة على غيره.

قال الله تعالى فى كتابه العزيز: « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه »

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

« لا يقعد احدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وانما يرزق الله الناس بعضهم من بعض

« الكفاح »

لا صداقة للاسلام مع الاستعمار

عن جريدة الوحدة المغربية

الاستعمار ينتزع الحرية من المولودين أحرارا، وينتزع الملك من المالكين الاولين، ويمسخ الانسانية إلى حيوانية سفلى فيجعل من المغلوبين مادة جامدة صماء بكماء عمياء، ويحصرهمهم في التدحرج على فتات الموائد الذي يفضل عن الاسياد الغالبين. وقد اصيبت به امم الاسلام فكرهته ومقتته مقتا عظيما، وأخذت تعمل للتحرر منه ومن الدول التي تمثله مثل فرنسا وأنكلترا. وجاءت المانيا وايطاليا متأخرتين إلى هذا الميدان، وأخذتا تنشران الدعاية ضد الاستعمارين الانكليزي والفرنسي، ففهم الناس لاول وهلة أنهما ستساعدان الشعوب الضعيفة على التحرر ودخل في روع المغرورين ان ايطاليا ستترك المسلمين الذين أوقعهم سوء الحظ تحت يدها أحرارا مستقلين، فاذا بالزمن يدور دورته، واذا بالمانيا تطالب بالمستعمرات وتضع لاستعمارها اسسا «نزية» قوامها احتقار السلالات الملونة، ومنع تعليمها وعدم السماح بالاختلاط معها؛ واذا بايطاليا تنقض على الامم الضعيفة الاخرى هنا وهناك، واذا بتاج الحبشة وتاج البانيا يوضعان على راس «الامبراطور الجديد» محيي مجد روما البائدة

لقد كان من الممكن أيها الايطاليون والالمانيون أن تحتلوا قلوب المسلمين لو لم تسيروا سيرة الفرنسيين والانكليز والاميركان؛ أما وقد سرتم سيرتهم فلا مناص للعالم الاسلامي أن يناصب استعماركم العداء كما ناصب العداء استعمار غيركم من الدول الاخرى وثقوا جميعا أنه «لا صداقة للاسلام مع الاستعمار»

***

أكثرت مذاييع السلطات الغربية في بلادها. وفي بلاد الاسلام المبتلاة بها

من الدعايات المتعارضة لقصد التأثير على المسلمين . وقد أخذ كل منها يذكر عيوب الآخر . وينشر محاسن نفسه . فمذياع ايطاليا يذكر عيوب فرنسا ويستدل عليها بمقالات الوطنيين المغاربة ؛ ومذاييع فرنسا تذكر عيوب إيطاليا وتستدل بمقالات المسلمين المدافعين عن حقوق الطرابلسيين والالبانيين والاحباش ، ومذاييع انكلترا تذكر عيوب خصومها ، وكذلك مذاييع ألمانيا ، والغريب أن كبار الساسة — تحت ضغط القلق الدولي — فقدوا التوازن فى اعصابهم وأصبحوا يشجعون كثيرا من الاعمال الصبيانية التي لا نتيجة لها مطلقا . ذلك ان المسلمين قد استيقظوا أو أفاقوا ، واصبحوا يعرفون من الغربيين المسيطرين ما لا يعرفونه هم عن أنفسهم واذا كانوا ينصتون الى هذه المذاييع فليس ذلك ليتأثروا بدعاية خاصة ، ويصبحوا فى صف خاص ، وانما ليتمموا معلوماتهم عن الاستعمار الغربي بمختلف الوانه وأشكاله . فلا ايطاليا بالغت فيما تدعيه على فرنسا . ولا فرنسا كذبت فيما تدعيه على ايطاليا مثلا ، وانما الجميع سواسية في الاساءة الى الاسلام واستعباد المسلمين، وجميع المذاييع الغربية المتعارضة تعتبر صادقة فى نظر العالم الاسلامي اليوم .

واذا كانت الدول الكبرى تتناطح على استرضاء المسلمين ليكونوا فى صفها يوم الكريهة المنتظر فانما ذلك لانهم في حقيقة الامر قوة دولية كبرى يجب أن يحسب لها حسابها في مستقبل البشرية وتحديد مصيرها القريب، والواجب يقضي عليهم ان يعرفوا قيمتهم الحقيقية ويقدروها تمام التقدير ، وان يعملوا متى أتيحت لهم الفرصة لحسابهم الخاص حساب العزة والحرية والمجد ، لا أن يعملوا لحساب الغير فينتقلوا من يد الى يد ، ويستبدلوا غالبا بغالب ! « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

عن « الرسالة »

الوحـدة العربـية في طور التحقيـق

للزعيم الاسلامي الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي

ليست الوحدة العربية أمنية كاتب متهوس ولا حلم مؤرخ مختال ، او خيل شاعر واهم ، ولاخاطرة مترددية فى ذهن مكدود ، لكنهاحقيقة واقعية لاريب فيها يغالطنا فيتصويرها أدباء الفلسفة السفسطائية الذين يكابرون في الحقائق العلمية لغرض يرمون اليه وقد افضى بهم الامر الى تجاهل المحسوسات التي لها أعيان ومشخصات تحمل فى ثنييها اقدم تاريخ للخلقية قبل ان تنبت اصول الاروبيين فى ذرى البلاد الآرية .

فالوحدة العربية كيان عظيم ثابت غير قابل للتجزئة والانفصال يشغل قسما كبيرا من رقعة آسية الغربية وشطرا من افريقيـة يمتد رأسه في الشرق من المحيط العربي ويسير مغربا غربا الى المحيط الاطلانتيكي ويضم في هذا الشطر بين لابتيه نصف القارة الافريقية

والعرب بقسميهم اصولا وفروعا الآهلون لهذه الاقطار الشاسعة الفاصلة بين آسية واوربة ما زالوا حريصين على عروبتهم ويتفاهمون بلغة آبائهم رغم كل مجهود خارق بذلته اوروبة لصرفهم عنها ولغتهم هي العربية الشريفة لغة الاسلام فى الشرق والغرب ومصدر شعورهم وشعائرهم ومبعث ادكارهم واحاسيسهم ومهبط وحي عظمتهم : لتلك اللغة القيمة التي افاضت على السنة الامم مصطلحات العلوم . وقواعد السياسة واداب السلوك ومعاني الفلسفة والدين ووضحت اصول الاحكام وترتيب النظام واساليب التعامل وطرائق المعاش وكشف المعميات عن الاسرار وخابي العقول ، فى عصور مظلمة كان الناس فيها لا يتراصلون الا بضبات السيوف وألسنة الرماح دأبهم القتال والتناحر فى سبيل التغلب وامتلاك الرقاب

ولا شبهة في أن وحدة الرقعة الجغرافية واللغة والدين والتهذيب والتاريخ هي المجال الحيوي لوحدة الاجناس اذن فجميع الظواهر البارزة التي تطالعنا بها تلك الاقطار المتماسكة تدلنا دلالة قاطعة على ثبوت وحدتها العربية من غير موارية ولا جدال.

اجل لقد حدثت في غضون الماضي لفتات كانت لها عواقب وخيمة وهي تغلب الترك على مقاليد السياسة الاسلامية باسم الاسلام الذي قوض بناء الجنسيات ولم يقم وزنا للعنصريات فأساء الاتراك استعمالها كما أساؤوا للعرب وأبعدوهم عن مقاليد الاحكام واوهنوا بلادهم بالتجزئة والتفريق فتهاون العرب بذلك واسلسوا لهم قيادهم تفاديا من حدوث انقسام جنسي في الاسلام وركنوا لهم عن طواعية لا عن استخذاء ولكن الاتراك لم يقدروا هذه اليد البيضاء بل أفحشوا في توهينهم لقاء رد غائلة الاعتداء عن بلاد الاسلام ووقوفهم في وجه اوربة وما زال العرب يسايرونهم ويصابرونهم على هناتهم حذرا من تصدع بناء الوحدة الاسلامية التي شيدوها بايديهم الى ان برز قرن الشعوبية النكراء في اروبة فاغتر بها الاتراك وهم الاغرار وجنحوا لتتريك العناصر الواقعة تحت نفوذهم فكان ذلك نذير سوء للعرب وعدوه منهم مروقا عن الاسلام الذي كان يجمع بينهم ووجدوا في هذا المروق ما يسوغ لهم الخروج عليهم فنابذوهم في ساعة الشدة وطعنوهم من خلف اعتمادا على وعود غرارة أسرفت لهم فيها انكلترا برجوع مملكتهم المنهارة الى ما كانت عليه في عصر الامويين وذهلوا عن تقدير الاعيب السياسة الاروبية وقلة جدارة الذين كانوا يفاوضونهم باسم العرب. ولم يفطنوا في تلك الساعة للمطامع الاروبية التي كانت فاغرة لابتلاع بلادهم الواقعة في خطوط المواصلات لا بلاد الاتراك التي لا تهم احدا غير الروس وهم قد انفصلوا يومئذ عن الجبهة الاروبية ولم يكن الاتراك بالكثرة التي يخشى منها الساسة الاوروبيون كما يخشون من العرب.

فالعرب اذن كانوا ضحية الترك قديما وحديثا قبل ان يصيروا ضحية لاوروبة ويظهر ان الترك ما زالوا يتابعون خططهم الجهنمية في تقويض كيان العرب حتى بعد انفصالهم ووقوفهم وجها لوجه امام اروبة بدل أن يساعدوهم ويتعاونوا معهم على اعلاء شان الشرق، والاتراك مهما تباعدوا عن الاسلام فهم شرقيون مثل العرب وليس لهم ما يبررون به تآمرهم سوى قطعة صغيرة بقيت لهم في الجناح الشرقي من بلاد البلكان التي مازالت تصطخب بالمخاطر ولايقدرون أن يرسخوا أقدامهم ما لم تساعدهم على ذلك جحافل العرب

ومبالغة في النكاية بالعرب فان الاتراك تعاقدوا مع الدول المنتدبة على البلاد العربية لاعاقتهم من السير نحو التقدم لقاء سلخ لواء الاسكندرونة العربي عن سوريا وذلك لكي تحول دون وصول العراق الى البحر المتوسط يوم يحاول انقاذ سورية من غير طريق الصحراء

فلتدع الدول المناوئة تسرف في غوايتها نحو العرب فان من يعرف حيوية هؤلاء القوم لا يشك في ان هذه التدابير لا تستطيع خنق روحيتهم فضلا عن ان تحول بينهم وبين التقدم وهم الذين سبقوا جميع الامم الى بناء الممالك واقامة المدنيات وصمدوا لجميع الهجمات التي توالت عليهم طوال خمسة الاف سنة وان الفترات التي تمر عليهم في هداة السكون ما هي الا فترات استجمام الراحة ثم يعقبها النشاط

ولا شك ان العرب قد فاقوا من غشيتهم التي اعقبت الحرب العظمى وان لم تكن هذه الافاقة متساوية في جميع اقطارهم لكنها ذات مغزى عميق في تقدير مصائر الامور فان ما يجرى من التاهبات في العراق ونجد ومصر مما يقوي صلب الامة العربية ويدفع بقية اعضائها الى الانتباه.

ولن نكون مجازفين اذا قلنا ان الامة العربية آخذة في الاستعداد للقيام

نثار العقول والمطابع

العرفان

عدد مصر الخاص

تأخر الجزء الرابع من العرفان عن الصدور في ميعاده لموانع قاهرة ولانه سيصدر قريبا جزءاً مزدوجا « الرابع والخامس » وكل مباحثه عن مصر ماعدا الابواب فان بعضها لا علاقة لها بمصر وسيكون هذا الجزء المزدوج من أروع ما تصدره المطبعة العربية طبعا وورقا ورسوما ومواضيع لمشاهير العلماء والكتاب ففيه مصر في التاريخ لصاحب العرفان والتشيع في مصر للمجتهد الاكبر السيد محسن الامين ومصر واسطة عقد الشرق لامير البيان الامير شكيب ارسلان ومخترع الرقاص منجم مصري للاستاذ قدري حافظ طوقان من اشهر كتاب فلسطين والقطران الشقيقان للاستاذ عيسى المعلوف البحاثة اللبناني الشهير وعضو المجامع العلمية والجامعة المصرية بقلم الدكتور اسحق موسى الحسيني الكاتب الفلسطيني المعروف ومصر دار الاديب للدكتور زكي مبارك الكاتب المصري الشهير ومفتش المعارف وسيادة مصر في العالم العربي للاستاذ خليل جمعة الطوال من اشهر كتاب شرق

بدورها التمديني الذي تخلفت عنه بضعة قرون تحت تاثير نظرة خاطئة كانت وبالا عليها . وليس من الهين ان تظل امة يبلغ تعدادها عشرات الملايين منكسة الراس الى الابد وهي القابضة بيدها على مفاتيح خطوط المواصلات ومعابر المدنيات ولا ينقصها شيء غير قليل من الصلابة والادكار .

عن الارادة

الاردن ومصر والوحدة العربية للاستاذ حسان ابو رحل مفتش اللغة العربية في مصر ومن الكتاب المعروفين وماذا كتب عن مصر للعلامة الشيخ سليمان ظاهر الاديب العاملي الكبير والمطبوعات المصرية للاب انستاس الكرملي البحاثة العراقى الشهير ونشاط الشباب المصري فى عشرين سنة للاستاذ حافظ محمود رئيس تحرير السياسة الاسبوعية واسماعيل باشا خديوي مصر بقلم الامير نسيب شهاب الكاتب المؤرخ اللبناني المعروف وفضل مصر على الطب للدكتور شريف عسيران الكاتب الصيداوي المعروف والطبيب المتعرق اللامع والمجتمع المصري للاستاذ اديب التقي الكاتب الدمشقي الشهير وزعامة مصر الادبية للسيدة وداد سكاكيني الكاتبة الصيداوية الدمشقية الشهيرة وعشرة أيام فى وادي النيل بقلم الاستاذ حليم دموس الشاعر الكاتب المعروف وقران مصر وايران وهى قصيدة للسيد حسين الكاشانى من علماء وادباء طهران المعروفين ومصر والزعامة الادبية للشيخ محمد شرارة الكاتب العاملي الشهير ومن اساتذة اللغة العربية فى مدارس العراق وعصر ابن هاني للسيد حسن الامين المحامي والكاتب العاملي المعروف ومن مدرسي الادب العربي في المدارس العراقية الى غير ذلك من المواضيع هذا عدا ما في الابواب من الروائع وكل ذلك ينسي قراء العرفان الكرام التاخير الذي حصل عن غير قصد ويحسبون انهم يقرأون عددا صادرا عن مصر المليئة بروائعها وبدائعها، لا عن صيداء الفقيرة فيعصرها الحاضر مع ما لها من المجد الغابر .

صيداء ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٨، ١٤ حزيران ١٩٣٩ ادارة العرفان



حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

.. ويخلد الاسلام

القى شاعرنا الكبير هذه القصيدة البليغة في الحفلة التي اقامتها جمعية مدرسة الشبيبة بالعاصمة . وقد كان — ولا شك — متاثرا بما يرى ويسمع من المفاسد والمظالم فتمنى ان لو فارق هذه المدينة الى بادية لا أنيس فيها وقد ابدع شاعرنا في تصوير تلك المفاسد والمظالم غير ان نفسه في تصوير الاولى كان اطول منه في تصوير الثانية ، ولماذا ؟ — لانه يعيش في وطن الجزائر..

أشرقي كالضحى عدك الظلام — يا وجه الرضى عليك السلام
وأنيري حفل الشبيبة بشرا — وهو حفل للمهتدين يقام
طاب فيه السماع للمنصت الوا — عي كما طاب للبليغ الكلام
وتجلى فيه الهدى وسما الذو — ق وعم الرضى وساد النظام
والتقت في رضى الاله نفوس — ما لها في رضى سواه مرام
جاثمات كأنها لبؤات — في جسوم كأنها آجام
اشتراها منا الاله بفردو — س كريم يثوي به قوم كرام
نحن جند الاله في السر والجهـ — ر وجند الاله ليس يضام
حولنا منه في البلاء حصون — وعلينا منه لدى الباس لام
نبتغي نصر دينه الحق يحدو — نا ولاء لدينه وذمام

باهتمام كأنه سمهري واعتزام كأنه صمصام

ونوالي فيه النذارة بالحق وان أبغض النذير الاثام

ربما لا يفيد في الانفس الاغضاء والصفح ما يفيد الملام

فرط الناس في الحدود فامست تتبارى في وطئها الاقدام

نشر الكفر في حمى الدين ذكراه واحيت عهودها الاصنام

وغدا البغي ظافرا حوله الجند عزيزا تظله الاعلام

وفشا الزور والقمار على الارض وراج الخنا بها والمدام

واستطار الفساد واستفحل الشر وعم الاذى وطم الخصام

هذه الارض للقوي سماط ليس فيها غير الضعيف طعام

اكثر الناس يوزعون عليها بالمراوي كأنهم أنعام

هذه أنفس البرايا مرايا أصدأتها الذنوب والاثام

حل فيها من الخطيئات ران وعلاها من المعاصي غمام

واحاط الهوى بها فاصيبت بسقام الهوى وبئس السقام

ملؤها شهوة وكبر ومكر وغرور وفتنة واغتنام

هذه الدور جلها تهتك الاعراض فيها وتقطع الارحام

ويشع المغتاب فيها الاقاويل فيعنى بنقلها النمام

السن تحتوي على السم كالحيات فيها ليونة وعرام

لاذعات كأنها جمرات قاطعات كأنها اجلام

كم اصابت بافكها من بريء لم يحم حوله مدى العمر ذام

هذه الطرق للمناكر سوق وعليها من العصاة ازدحام

تبصر العين كل ما يؤلم القلـ ـب فكم في قلوبنا آلام
ينهر السائلون فيها وتستبـ ـكى الايامى وتدهر الايتام
ويساق الاجير كالعير للشغـ ـل على وجهه الحزين قتام
ويتيه الثراة كبرا على النا س وتقسو عليهم الحكام
والملاهي مذاعة تعلن الافـ ـواه عنها وتكتب الاقلام
والمشاريع صعبة يندر البنـ ـناء فيها ويكثر الهدام
وينادى لها الغني ويرجى وهو لاه بماله مستهام
واثـق بالحياة وهى غرور مستعز بالمال وهو حطام
والبغايا طليقة يفـتن الشيـ ـخ باغـوائها ويغرى الغلام
آه من عشرة القصور ففيها موبقات من الامور جسام
آه من عشرة القصور فـفيها ليس ينجي من الشرور اعتصام
ليتني كنت سائحا موطني البيـ ـد ولبسي المسوح والاهدام
وطـعامي النبات من كل نوع ومبيتي الكهوف والاكام
وسميري النجوم والطير فيها وعشيري الوعول والارام
وجهتي للذي هداني وقصدي وصلاتي لوجهه والصيام
والبراري مثل الفراديس يصفو الـ ـمكث في ظلها ويسمو المقام
ليس فيها خطيئة وانتقاص ليس فيها قـطيعة وانتـقام
ما بها حرم الحلال بلا خو ف من الله أو أحل الحرام
فأقيموا شعائر الله واخشوا جانب الله ايها الاقوام
علموا أهلكم من العلم حظا نافعا تستغلـه الافهام

علموا الطفل ما به يتزكى قبل أن يستبين منه احتلام
علموا البنت ما به تحصن النفس لينكف عن أذاها اللئام
علموا المرء كل ما فيه مجد وشفوف لقدره واحترام
علموا المرأة الحقائق في الدين فقد طرحت بها الاوهام
علموها كيف النظام وكيف السعي في بيتها وكيف القيام
علموها كيف الرعاية للطفل وكيف التلقين والالهام
علموها كيف التودد للزوج وكيف التقدير والاعظام
علموها كيف الوقاية مما هاجتها بشره الايام
لا تغرنها بضاعة نخاسين كانت بها الاماء تسام
كيف تنجو من الشرور نساء لا يواري وجوههن لثام !؟
صار خلق العفاف اندر خلق وتفشى الفسوق والاجرام
عصمة المرأة احتجاب وصون واباء وعفة واحتشام
علموا امة الجزائر فالعلم دليل لخيرها وزمام
علموها دينا من الله سمحا ليس فيه اصر ولا ارغام
بثه في الورى رسول امين منقذ للورى رؤوف همام
جاء والناس في ضلال وزيغ فهداهم صراطه فاستقاموا
ولسانا حروفه نبرات مطربات كانها أنغام
أبديا لا يعتريه فناء عربيا ما شابه إعجام
صالحا في اللغات للدرس كالعسجد تجلى شذوره وهو خام
باهت البيد زخرف الروض الفصحي وتاهت على القصور الخيام

في الشمال الافريقي

ذهب دم المفتي ابن دالي عمر هدرا . والامر لله من قبل ومن بعده

ولقد كنا منذ سنتين ونيف ، وفى حين اشتداد الدائرة علينا ؛ واتجاه التهم نحونا ؛ واستحكام حلقات المؤامرة حولنا ؛ نرفع الصوت فى شهابنا هذا قائلين :

نريد ان نعرف قتلة المفتي كحول ؛ ونريد ان نعرف اسباب هذه الجريمة ؛ ونريد ان نعرف اليد او الايدي التى سلحت اكف المجرمين ودفعت بهم الى ميدان الجريمة ، وكنا نعقب على كل ذلك قائلين : اننا لا نريد ان يذهب دم هذا القتيل هدرا : كما ذهب من قبل دم المستشار ابرانس الذى قتل مقتلا فظيعا ولم تستطع العدالة الى يومنا هذا وضع كفها في رقبة المجرمين وتنوير النواحي المظلمة من هذه القضية الغريبة .

من هم المجرمون الاثمون الذين تعمدوا اخفاء الحقيقة ، وعاقوا سير التحقيق ووضعوا العراقيل فى وجه الباحثين ، حتى لم تستطع العدالة أن تأخذ مجراها ؛ وتشفي غلة الهيئة الاجتماعية باراقة دم الجاني الذي سفك دما محرما ؟

لا تناموا عن حقكم لا تناموا — واحرسوا حقكم فقد سيم نهبا

فهي اهدافه ونحن السهام — وجهوا وجه شعبكم للمعالي

ليس كالدين رائد وامام — واجعلوا الدين رائدا واماما

ولما يشرع الاله الدوام — كل ما يشرع ابن آدم يفنى

ويخلد الاسلام — سوف تهوي مبادىء الكفر صرعى فانيات

الجزائر — محمد العيد

ان اولئك المجرمين الاثمين ، هم الذين اغتنموا فرصة ذلك القتل — إن لم يكونوا هم الذين دبروا مكيدة ذلك القتل — وارادوا قبل كل شيء ان يوقعوا بخصومهم واعدائهم من رجال جمعية العلماء المسلمين ، فاتهموا ابن باديس واتهموا العقبي واتهموا عباس التركي ؛ ولولا لطف من الله نزل بساحة رجال الدين والاخلاص والحمية لنال ذلك الاتهام جماعة كبيرة منهم ، ولحلت بهم النقم بصفة لم يعهد لها من قبل مثيل في البشاعة والشناعة .

أقام المجرمون القيامة ضد جمعية العلماء وحصروا التهمة اخيرا فى شخص الطيب العقبى ؛ وهو راس شامخ من رؤوس الجمعية ؛ وعمدة من أعظم عمد الاصلاح والنهضة الدينية الاسلامية الجزائرية ؛ ومن وراء ذلك الرأس كانوا يريدون رؤوسا ومن وراء تلك الشخصية المادية كانوا يريدون ضرب الشخصية الادبية الاسلامية بالقطر الجزائري ؛ وكانوا يريدون استعمال دم كحول القتيل لاطفاء كل ما يتقد فى القلوب الاسلامية الجزائرية من عطفة واحساس وشعور ؛

قتل كحول؟ لا يهمنا اذا شخص القاتل او شخص المقتول ! انما الذي يهمنا هو ان تموت مقابل موته نهضة الامة وتنطفئ فيها جذوة التطلع للحياة السعيدة والسعي فى التحرر من قيود الجهالة والاستبداد ؛ وليكن موته وسيلة لقتل الامة فى شخص رجالها ؛ ومحق نهضتها بامتهان كرامة زعمائها .

ذلك هو منطقهم ، وتلك هي المؤامرة الحقيقية الواقعية التي ذهب من اجلها دم كحول هدرا .

لقد برأت العدالة أول مرة ، الشيخ الطيب العقبي وصاحبه؛ اذ أمضى قاضي التحقيق النزيه العادل ورقة اسقاط الدعوى عنهما . حيث لم يجد بين يديه أي دليل مهما كان ضئيلا يثبت له ان ذلك الرجل الواقف امامه ؛ والذي جعل ديدنه التبشير بكتاب الله والدعوة الى دين الحق ، انما هو فى الحقيقة سفاك محرض على

قتل النفس التي حرم الله .

لكن الايدي الخفية تدخلت من جديد ؛ فنقضت غرفة الاتهام غزل قاضي التحقيق ؛ وأعادت التهمة البشعة لشخص العقبي البريء ؛ ومن ورائه دائماجمعية العلماء وحركة الاصلاح والنهضة الجزائرية .

وكانوا يتوهمون ويا ما أقصر نظرهم وأخس عقولهم وأصغر أحلامهم ، أنهم بايقاف العقبي فى قفص الاتهام وامام محكمة الجرائم ؛ موقف القاتلين السفاكين صحبة جماعة من قدماء المجرمين وحثالة المجتمع ، أنهم بذلك يحطون من قدره وينسفون نفوذه ويشوهون سمعته ، وما درى المساكين انهم ان اختاروه ليكون ضحية عن الامة، وان اعتبروه الرأس الذي يضرب ليموت الجسد فان الامة الحية الناهضة قد بوأته من نفسها مكانا رفيعا ؛ وهوت اليه سائر الافئدة ؛ واجتمعت حوله كل القلوب ؛ فما زادوه بوضعه موضع الاتهام الا سؤددا ورفعة ؛ وما زادوا نفوذه وسلطانه الا رسوخا واتساعا .

وان صورت المخيلة المريضة لزملاء لهم من قبل وضع السيد المسيح عليه الصلاة والسلام فوق الصليب بين اثنين من اكابر اللصوص — وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم — فما انحطت بذلك قيمة الرسول المعظم ، بل ازداد بذلك مقداره فى نظر مئآت الملايين من المسيحيين فى كل عصر ومصر .

ثم قالت العدالة كلمتها رغم المؤامرة ورغم الدسائس والاغراض وبرأت الطيب العقبي وصاحبه ، وبرأت الهيئة التي كانوا يريدون ضربها من ورائها . وخرج العقبي وقد نصر الله الحق فيشخصه ؛ شامخ الرأس قوي النفس متين الايمان ليستأنف فى سبيل الله وفي سبيل العربية والاسلام جهاده المثمر وأعماله السلمية الكريمة .

لكن العدالة قد آخذت المتهمين الاخرين بجريرة القتل ؛ واصدرت ضدهم

احكاما تدل على ريبة في النفس وشكوك. اذ مرتكب تلك الجريمة لاجزاء له الا الموت. بينما المحكمة اكتفت بالاشغال الشاقة، معترفة بوجود « وسائل تخفيف »؟

انما معنى هذا بالعربي الفصيح، ان كنا نفهم لغة العدالة ومنطقها: أن المحكمة قد اعتمدت بان المتهمين الذين لم تثبت ادانتهم بصورة قطعية باتة؛ لم يرتكبوا الجرم الذي ارتكبوا ان كانوا هم القتلة، الا مدفوعين بيد او ايد خفية لم ينكشف عنها الستار. وانه ليس من الحق الحكم باعدام اليد التي نفذت، وترك الراس المدبر بعيدا عن يد العدل والقصاص.

فاين هو الراس المدبر اذا؟ ولم لم تنجح العدالة في وضع يدها عليه؟

نخرج هنا بالنتيجة المنطقية الوحيدة المعقولة؛ ونعود لما كنا قلناه في اوائل هذا الفصل، وهو ان المسؤلين عن هذه الكارثة القضائية، انما هم اولئك الذين اثاروا الضجة المعروفة حول العقبي وابن باديس وجمعية العلماء؛ يحدوهم الحقد والضغينة ويقودهم الغل وشهوة التشفي والانتقام، فشوشوا على العدالة سيرها؛ واضطروها لاتباع الطرق التي لا طائل تحتها، فما انتج لهم اتهام العقبي وعباس وجمعية العلماء الا العار والشنار والصغار؛ وفي وسط تلك المعمعة الهوجاء ضاعت آثار الجناة الحقيقيين، واكتنفتهم الظلمات؛ فلم يستطع مشعل العدالة ان يكشف عنهم الستار.

قال قائل من ابواق الادارة: يجب ان تنعقد المجالس الادارية من رؤساء الحكام للذين تالبوا وتكالبوا وتآمروا الخ على حياة المفتي،

واننا لنقول إي نعم! يجب ان تنعقد المجالس الادارية من رؤساء الحكام للذين تعمدوا بواسطة التهويش والتحريش والاكاذيب والاباطيل وشهادات الزور والايمان الفاجرة اخفاء الحقيقة في قضية مقتل المفتي، وتركوا المجرم او المجرمين

يفرون من وجه العدالة وهي مشتغلة بتتبع الطريق الذي رسموه لها وهم يعلمون أنهم الكاذبون .

***

ويا لله ما كان اعظم العقبي وهو يقف وصاحبه موقف الثبات والصبر في قفص الاتهام الى جانب اصحاب السوابق الآخرين .

لقد كان يعظم ويسمو الى ان يبلغ قمة العظمة والسمو ؛ وكان يصدع بكلمة الحق فتخشع لها الانفس وتتصدع منها قلوب بعض الناس . ولطالما رأيناه وهو المتهم بالتآمر والجريمة والتحريض على القتل ، يترك موقف الدفاع الى موقف الاتهام الجسيم ، وطالما رأينا المتهمين الجسورين الذين جرأهم على الحق ما وراءهم ينقلبون امام العقبي وحجته وصادق محجته ، مدافعين فاترين لا يكادون يجدون الكلمة ينطقون بها ، ولا يكادون يجسرون على رفع النظر لذلك الرجل الذين ارادوا باتهامهم اياه اخماد ناره وكسر شوكته ، فاذا بناره تصهرهم واذا بشوكته تسومهم سوء العذاب واذا به والله ناصره يصول عليهم صولة الحق ويكر عليهم كر الصدق فيدعهم هشيما تذروه الرياح .

وكأين من رجل أو شبه رجل دخل أمام المحكمة ليقوم بقسطه في اتهام العقبي أو ليمثل الدور الذي قضى الايام والليالي في حفظه واتقانه ، فاذا به يتضاءل وينهزم ويقتنع من الغنيمة بخروجه من ذلك الجو المكهرب ، وهو لا يكاد يصدق بنجاته من قفص الاتهام .

* * *

وان من تتبع جلسات هذه القضية ، يدرك بجلاء ووضوح ، ان المسالة في جوهرها كانت تتعدى شخصية المفتي القتيل ، وشخصية العقبي المتهم . كانت القضية كما اسلفنا قضية — المسالة الاسلامية الجزائرية — .

ومن استمع الى وكيل القائمين بالحق الشخصي وهو يتناول المؤسسات الجزائرية واحدة واحدة، ويطعن في الزعماء الجزائريين قديمهم وحديثهم واحدا واحدا، ويتصدى للمدنية الاسلامية نفسها بما لم يصتد لها لوي برتران نفسه، ويقول ان عصر الظلمات الذي جالت فيه خيول العرب الفاتحين حتى بلغت شواطئ المحيط، وقول قائدهم اذ ذاك: اللهم اشهد انه لم يبق امامي من الارض ما اخضعه لدينك وافتحه باسمك، ذلك عصر مضى ولن يعود، لان انوار المدنية الفرنسية قد قشعت مثل تلك الظلمات.

ثم من استمع الى المدعي العمومي، وهو لا يتعرض الا نزرا يسيرا لمصرع المفتي انما يتعرض لكل طناب وشرح لجمعية العلماء، وادوار تاسيسها وغاياتها وأساليبها في العمل، ومن استمع بعد ذلك السنة الدفاع الحارة الصادقة وهي تقشع سحب الاوهام والاباطيل، وتدمغ الاباطيل بالحقائق حول جمعية العلماء والقضية الاسلامية كلها بالقطر الجزائري اقتنع بعد استماعه كل ذلك بان الذين دبروا هذه المكيدة واحكموا حلقاتها، كانوا يريدون من وراء مصرع المفتي، نسف جمعية العلماء ومحق رجالها، والقضاء على الحركات الاسلامية الجزائرية قضاء لا تقوم لها من بعده قائمة.

الا ان الله فضحهم شر فضيحة، ونكبهم شر نكبة، فهم ان تمكنوا من اخفاء آثار الجريمة، ومكنوا الموعز او الموعزين بالقتل واليد او الايدي القاتلة من الفرار والاختفاء — في حالة ما اذا اثبتت محكمة النقض والابرام فساد الحكم فيما يتعلق بعكاشة وصاحبيه - انهم ان تمكنوا من ذلك، وليس ذلك هو مقصودهم فهم لم ينالوا من الجمعية ولا من رجالها ولا من أي حركة اسلامية جزائرية أي نيل. وان وضعوا العقبي وصاحبه أياما معدودات في قفص الاتهام، فقد اثبتت له العدالة أنه كان يقف يومئذ موقف الشرف والفخار، وحسبه أنهم اختاروه واختاره الله ليقف ذلك الموقف فداء أمته ودينه ووطنه، وخرج من ذلك الامتحان رافعا راس أمته ودينه ووطنه. وما زاد ربك الظالمين الا تبارا. والله أكبر ولله الحمد.

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

تمزيق اوصال — حاضر بآجل — مظاهرة — تحت الرماد وفوقه — ضربة فى أقصى الشرق — نكبة فى اقصى الغرب — برميل البارود — أعدو أم صديق؟—

سارت الازمة السياسية السورية من سيء الى أسوأ ؛ ومن خطر الى أخطر منه ؛ حتى بلغت منتهى شدتها خلال هذا الشهر المظلم ؛ ووقع الانفجار الذي كان منتظرا منذ امد طويل؛ والويل للضعيف والويل للمغلوب!

كان لنكوص فرنسا على عقبيها فى مسألة ابرام المعاهدة المنعقدة سنة ١٩٣٦ مع سوريا تاثيره الشديد في الاوساط السورية عموما . وكانت وزارة جميل مردم تحاول يومئذ ومن ورائها رجال الكتلة الوطنية التحصيل من فرنسا على ابرام تلك المعاهدة ، بكل وسيلة وبواسطة تنازل مستمر لا يمس جوهر القضية وان كان يمس عرضها ؛ لكن رجال الحكومة كانوا مقتنعين يومئذ بان كل امر يهون مقابل التحصيل على الاستقلال والوحدة ؛ والزمن كفيل برتق كل فتق واصلاح كل خلل .

لكن الاحزاب المعارضة قامت في وجه الحكومة المردمية بصفة قاسية عنيفة ولم تتورع عن كيل التهم لها جزافا . فكان شأنها فى ذلك شان غلاة الاستعماريين الفرنسيين .

ثم كانت نتائج كل ذلك ان سقطت الحكومة الوطنية السورية ، وابتهج بسقوطها أضدادها الوطنيون أكثر مما ابتهج به اضدادها الاجانب ؛ والشخصيات

لعنها الله ان ولجت باب السياسة افسدته وافقدته روعته وجلاله . ولقد قال قائل منهم يومئذ فى مجلته التي كانت تعتبر لسان الوطنية العربية ! ان القضية السورية في أمان ! بعد سقوط وزارة مردم ؛ وقيام حكومة لا تستند الا لسلطة الانتداب وحراب جند الاحتلال .

لكننا نعتقد ان سقوط وزارة مردم — رغم ضعفها وغلطاتها — كانت نكبة وطنية على سوريا وعلى العالم العربي اجمع ؛ اذ منذ ذلك اليوم لم تر سوريا استقرارا ولم تتمتع باي شيء من الهدو ولو كان نسبيا . واختفى ابطال المعارضة وصناديدها الذين كانوا يمطرون الشعب وابلا من الخطب وصيبا من المقالات ضد الوزارة المردمية وضعفها وتسليمها فى حقوق الوطن ، اختفوا وتركوا الدار تنعي من بناها ، واظهروا انهم من احسن المحافظين على طباع الشرق القديم البائد : يحسنون التحطيم والتهديم ؛ ولا يستطيعون البناء والترميم .

نالت فرنسا الاستعمارية مبتغاها اذ لم تبق امامها حكومة وطنية سورية ، ولم تبق امامها وحدة الشعب الرائعة التى كانت السبب الاساسي في التحصيل على الوحدة وعلى الاستقلال . واي مستعمر يلام اذا ما اوجد له ابناء الوطن الميدان الفسيح ليركض خيله ويصول ويجول ؟

ما كادت الوحدة السورية تتلاشى والوزارة المردمية تنهار تحت ضربات فرنسا وضربات المعارضة ، حتى اخذت حكومة الانتداب تنفذ سياستها الجديدة بكل حرية وبكل اطمئنان .

وما استطاعت الحكومة الجديدة المؤقتة التي الفها نصوحي البخاري ثباتا في وسط هذه المعمعة المكفهرة ، فاستقالت، ولم يتقدم احد للجلوس فوق ذلك الكرسي المكهرب ، كرسي السلطة في ساعة الحرج والخطر ؛ وهنالك قبض المندوب السامي على زمام الحكم بيد من حديد ، ينفذ سياسة حكومته الجديدة ويتصرف

في سوريا كأنما هي قطعة لا تتجزأ من أرض فرنسا ، انما لا برلمان لها ولا رقيب عليها !

ابتدأت فرنسا عملها ببتر لواء الاسكندرونة نهائيا من الجسم العربي السوري وتقديمه لتركيا عربون صداقة وولاء واشتراك فى ايام المحنة السوداء المقبلة .

وتم الامر وأبرم ونفذ — والقضية السورية فى امان ... —

ثم عمدت سلطة الانتداب للوحدة السورية فمزقتها شر ممزق ، وقطعت اوصالها بصفة يعجز عنها أمهر الجزارة فناحية الجزيرة تستقل بادارتها وقضائها، وترفع الى جانب العلم السوري علمها الخاص . وبلاد الدروز وبلاد العلويين تنال مثل ذلك . — والقضية السورية فى امان ايضا ... —

وأخيرا يرى السيد هاشم الاتاسى أن بقاءه فى كرسي الرئاسة بعد جميع ما جرى أصبح مهزلة ومسخرة ، فيقدم الى رئيس مجلس النواب استقالته ويركن الى بيته . وعندئذ يعلن المندوب السامي حل المجلس النيابي . والاستغناء عن الوزراء بوكلاء الوزارات المتوظفين ؛ ويستولى على زمام السلطة العليا باسم فرنسا . — والقضية السورية فى امان دائما . . —

هكذا ارادت فرنسا التي تحترم امضاءها وعهودها، وهكذا ارادت المعارضة التي تحترم نفسها و وطنها !

فسوريا التي كنا نؤمل بالامس أن نراها فى طليعة العالم العربي تقدما وازدهارا ، قد اصبحت اليوم بفضل أعدائها وبفضل ابنائها معا مهشمة صريعة ملقاة على الارض ولا سند لها ولا نصير . فهل يقيض الله لها رجالا آخرين ينفخون فيها روح الحياة الجديدة ؟

***

مهما كان يؤلمنا ويحزننا خروج لواء الاسكندرونة عن عروبته ، ومهما كانت

تجرح عزتنا طريقة ذلك الخروج ، على يد الوصي دون اخذ رأي صاحب الحق فاننا نعتقد ان خليج الاسكندرونة كان يرجع لزاما لتركيا طال الامر أو قصر . وهي لم تفتأ تطالب به حتى قبل انتصاب الجمهورية التركية ، وذلك لمصلحة عسكرية بحرية بحتة ، لا دخل فيها لحب التوسع والتبسط ، فلواء الاسكندرونة ليس بالغني مادة وليس بالكثير كراعا وماشية ، انما خليج الاسكندرونة الطبيعي المحكم ، ان استولت عليه يد واحدة — وقد كان نصفه الاعلى لتركيا ونصفه الاسفل لسوريا — استطاعت أن تجعل منه مركزا منيعا للاسطول يحمي جنوب بلاد الاناضول ويكون مركزا من أهم مراكز البحر المتوسط في المعمعة المقبلة .

هذا ما جعل الاتراك يلحون الحاحا شديدا في الاحراز عليه ، وهذا ما جعل انكلترا تضغط على فرنسا لتسلمه لتركيا الحليفة ، التي قبضت الثمن العاجل ، مقابل الوعد الاجل . ولن يمضي زمن طويل حتى يكون ذلك الخليج نسخة ثانية من الدردانيل . ويكون مركزا للدفاع — ضد ايطاليا — عن سوريا نفسها وفلسطين ومصر .

***

وان مصر لتقوم اليوم — لاول مرة في تاريخها الحديث — بدور سياسي عملي ، ان لم يكن دورا اساسيا ، فهو مظاهرة ذات مغزى على كل حال .

ذلك أن وزير خارجية مصر عبد الفتاح يحيى باشا ، قد أم مدينة انقرة واستانبول ، كذيل للمعاهدة الانكليزية التركية ، واظهارا لما تنتجه تلك المعاهدة في بلاد الشرق الادنى من أثر حميد . ولم يقتصر الوزير المصري على زيارة تركيا فقط ، بل زار بعدها عواصم الاتحاد البلقاني ؛ تمهيدا لدخول مصر في الحلف الذي كانت تركيا واسطة عقده ، وهو يجمع حولها دول الشرق الاسلامي

بمعاهدة سعد اباد ، ودول البلقان بمعاهدة الحلف الشهيرة ومن المعلوم ان الجند التركي في حالة اشتعال نيران الحرب العالمية سيكون مكلفا بالدفاع عن سوريا وفلسطين ومصر أو بالهجوم على طرابلس حتى — ولهذا كان من الواجب المبادرة بربط هذه العلاقات المباشرة ، تمهيدا لليوم الرهيب .

***

انما انكلترا ان كانت اطمأنت الى مركز تركيا والدفاع عن ترعة السويس وبلاد مصر ، فانها لا تزال تقاسي الامرين من جراء الفتنة الفلسطينية ولا تزال تذيق اهل تلك البلاد المقدسة أنواع البلاء والنكال . انها سائرة فى تنفيذ سياسة الكتاب الابيض الجديدة التي انكرها العرب والمسلمون واليهود معاه وانها لتجد الصعوبة الكلية فى تنفيذ تلك السياسة الغريبة الخرقاء والعرب الاشاوس لا يزالون يحمون الحمى بالنفس والنفيس ويصبغون أرض ابائهم وأجدادهم بدماء أبنائهم واحفادهم

وان كانت النار قد خبت قليلا خلال هذا الشهر ، وظهر نوع فتور في حركة المقاومة والثورة العربية ، فان النار التي تضطرم تحت الرماد تفوق في قوتها وشدتها ما فوقه . ولقد قيل : ان الحق اعرج ، ياتي بطيئا . انما هو يصل على كل حال .

***

وانكلترا تلاقي فى اقصى الشرق اضعاف ما تلاقيه في الشرق الاوسط من أزمات وحرج . فاليابان هنالك وهي تبنى على انقاض السلطة الصينية النظام الجديد فى آسيا قد اصبحت تقابل السلطة الاستعمارية هنالك وجها لوجه ، وتريد ان تحطمها وتهشمها ؛ لكي تفسح لنفسها المجال فى بلاد الصين بعد ما تتخلص من أنصارها الاروبيين .

خلقت السياسة اليابانية حادث تيان تسين خلقا . وليس هو بالحادث ذي الاهمية

الكبرى ، وجعلت منه ميدانا للنضال والكفاح ، وبواسطته تريد ارغام الانكليز على التنازل والاعتراف بانهيار النفوذ الابيض فى تلك الناحية من الشرق

فالمستعمرة الانكليزية بتيان تسان محاصرة حصارا ضيقا . والمذاكرات التي تفتتح خلال هذه الايام وتخيب في طوكيو لن تزيد شقة الخلاف الا اتساعا فمشكل الاستعمار في الشرق الاقصى قد بلغ حده من الخطورة ، واصبح من اكبر مشاكل العالم الحديث .

***

ولو كانت انكلترا تستطيع الاعتماد حقا على اعانة اميركا لفض ذلك المشكل لهان الخطب عليها نوعا ما . ولواجهت الحالة باكثر قوة واكبر استعداد . لكن أميركا الانانية الانتفاعية لا ترى أي شيء أو أي مسالة الا من خلال مصلحتها المالية الاقتصادية المادية ، وذلك بصفة وقتية حالية . لا دخل للمستقبل فيها .

فاميركا اليوم لا تتحرك كثيرا ولا قليلا في هذا الصدد ؛ مع انه يهمها كما يهم انكلترا وفرنسا . بل انها قد ضربت الديموقراطيات ضربة تعتبر نكبة حيث ان مجلس نوابها رفض المشروع الذي قدمته الحكومة قاضيا برفع التحجير عن توريد السلاح للدول المعتدى عليها ، والخروج عن الحياد . وهذا اخفاق تام بل افلاس سياسة الرئيس روزفلت . فان قرر مجلس الشيوخ هذا المبدأ ؛ فليس للديموقراطية أن تعتمد أصلا على أميركا . لا في الميدان الاروبي ولا فى الميدان الاسيوى .

***

والحال أن التحرج يزداد في الميدان الاروبي يوما فيوما . وبرميل البارود الموضوع بمدينة دانتزيغ يوشك ان ينفجر ، وسيكون لانفجاره دوي هائل في كل بلاد الدنيا .

ذلك ان المانيا عازمة العزم كله على ادخال تلك المدينة ضمن الامراطورية الكبرى والمدينة نفسها وهى المانية عظما ولحما ودما تريد ذلك الانضمام وتسعى اليه ؛ بينما بلونيا ترى ان حرمانها من ذلك المرسى الحر، وما ربما تبعه من قطع المعبر للبحر عنها، معناه حرمانها من حق الحياة، وتقديمها ضحية بين يدى المانيا ثم هي تعتمد على ضمان فرنسا وانكلترا. وترى ان استيلاء المانيا على دانتزيغ انما هو تهديد لاستقلالها وهي تمتشق الحسام لصون الاستقلال؛ وفرنسا وانكلترا مجبورتان حتما على خوض غمرات الحرب نجدة لها.

لقد أخذ الانكليز حسب عادتهم يحاولون تخفيف ضغط الحوادث، واتقاء الشر قبل وقوعه، فهم ينصحون لبلونيا بعدم التشدد وبالتفاهم مع المانيا بالتي هي أحسن، وفي نفس ذلك الوقت تراهم يفهمون المانيا باللسان الفصح أنها تقدم على حرب محققة ان هي أقدمت على محاربة بلونيا أو ارغام بلونيا على امتشاق الحسام ولعلهم في آخر الامر يعدون بلونيا بتعويض تراب مقابل تسليمها دانتزيغ الالمان طوعا وذلك اهون لديهم من ايقاد نار الحرب للمحافظة على الوضعية الحاضرة .

***

ولو ان الانكليز والفرنسيين وثقوا وثوقا تاما من مسلك روسيا فى حالة ما اذا وقعت الحرب، لامكنهم التشدد أكثر من تشددهم الحاضر، بل لامكنهم أن يلوحوا باملاء ارادتهم وفرض آرائهم. لكنهم الى يومنا هذا لا يكادون يعلمون هل روسيا تقف امامهم موقف العدو ام الصديق.

لقد طالت المفاوضات بينهم وبينها الى درجة مملة، وكلما امكن فض خلاف وقف موقفه خلاف جديد أكثر منه تعقدا واصعب حلا، بحيث أدركوا انه ربما كانت لهم مصلحة فى ترك روسيا جانبا أكثر من محاولة ضمها الى صفوفهم فالديموقراطيات اليوم لا تعتمد بصفة فعلية الا على قوتها وحدها مع ما لها من

حلفاء . وليس لها ان تعتمد اي أعتماد فى الوضعية الراهنة — ان لم تتغير قريبا — على اميركا او على روسيا .

لهذا فخطر الحرب الاروبية موجود فعلا ، وهو خطر يومي مستمر ، انما لا يمكن القول بان الحرب لا مندص عنها . اذ ربما تغلبت الحكمة فى آخر الامر على الهوج والصلف . وترك قادة الامور في اروبا الوسطى كل غرور شخصي ، وقارنوا بين الربح المحقق فى دائرة السلام ، والفوز الظني في دائرة الحرب والدمار . ولاسلامة للعالم الا في انتصار العقل على الهوى .



عند العمال

وحدة نقابات العمال

بعمالة قسنطينة

جاءنا منها ما يلي :

إن سكان قسنطينة الجمهوريين ، في احتفالهم بذكرى الثورة الفرنسية ! يوم ١٤ جوليت ١٩٣٩ ! تلبية لدعوة اللجنة المحلية للجبهة الشعبية — لاحياء ذكرى مرور ١٥٠ سنة على الثورة الفرنسية - نظرا لحيرتهم من المعاقبات الشنيعة التي اتخذتها محكمة سكيكدة الاجرامية في شهر فيفري الاخير على عشرة من عمال الزراعة بأوريبو (دائرة عزابة) أي ٦٠ سنة « اشغل محتمة » معتمدة في ذلك على اتهامهم بحريق قرابة — وما تلك التهمة في الحقيقة الا مظلمة فاحشة ، يحتجون بكل صرامة ضد هذا الحكم الذي لم تكن له أية حجة مؤيدة سوى أنه معاكس للمبادىء الديموقراطية التي يجب وجودها في هذا الوطن — ويعتبرون ، بعد اظهار سكان شمال افريقيا ولاءهم اثناء سفر الرئيس دلادي الى تونس والجزائر ، وفي الحين الذي تهدد الدول الفاشستية فرنسا وتسعى في انهاض امم المستعمرات ضدها بدعايتها الصحافية والاذاعية وكل الوسائل الخفية ، ان خطأ ممثلي العدالة الفرنسية في السكيكدة صعب النتائج ويوشك أن ينهض العالم العربي ضد الغاية الديمقراطية ، وهكذا يفشل ثبات الامة الفرنسية للدفاع ، ويطلبون فسخ حكم محكمة السكيكدة والغاء القوانين الامتيازية ويعدون بتأييدهم اتحاد النقابات العمالي الذي عزم على اخراج العمال الابرياء من السجن وارجاعهم لعائلات ضربت فيها ويلات البؤس